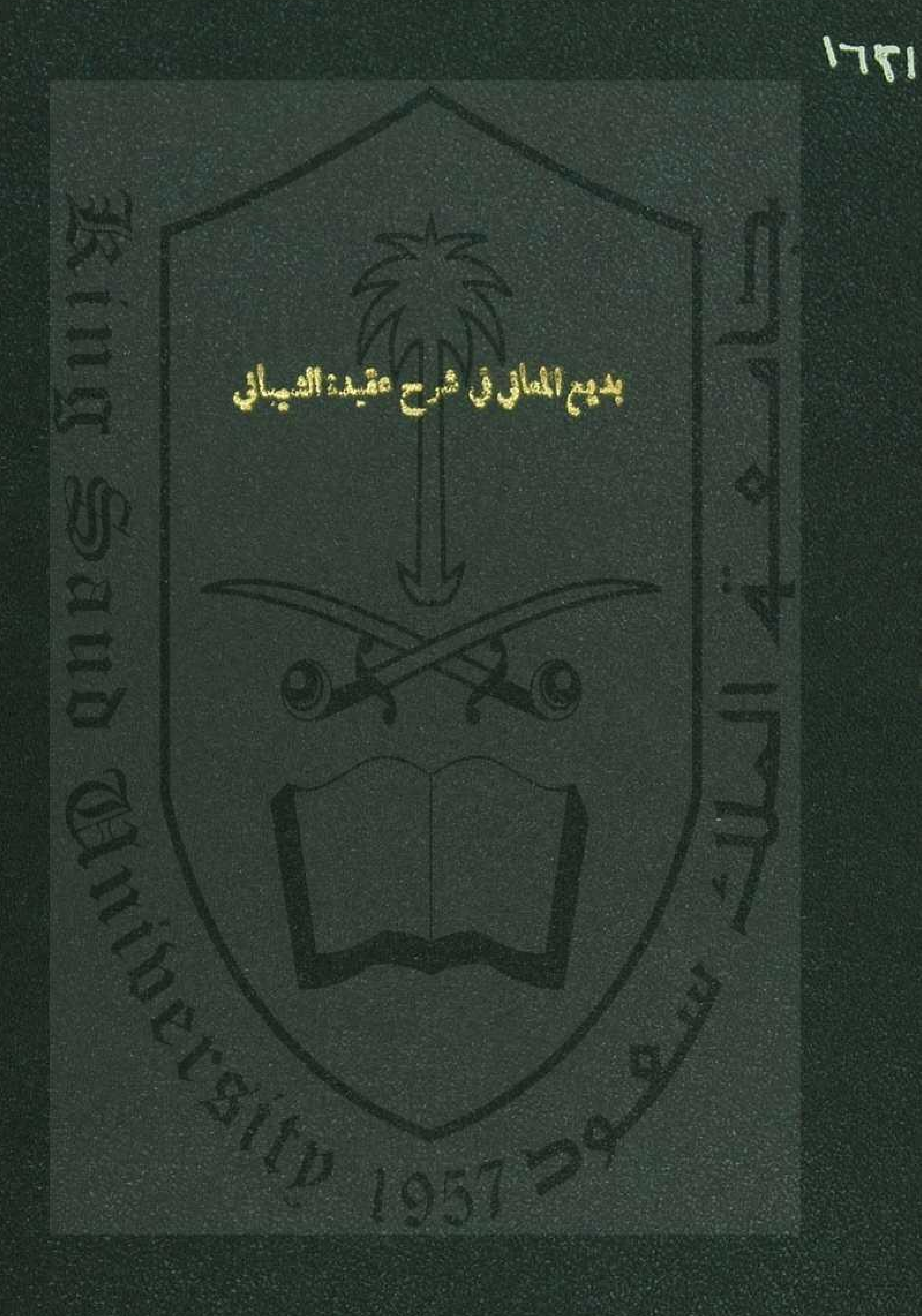


بديع المعاني في شرح عقيدة الشيباني

بديع المعاني في شرح عقيدة الشيباني ، تأليف ابن قاضي عجلون ، محمد بن عبد الله -٨٧٦هـ .

كتب في القرن الرابع عشر الهجري تقديرا .

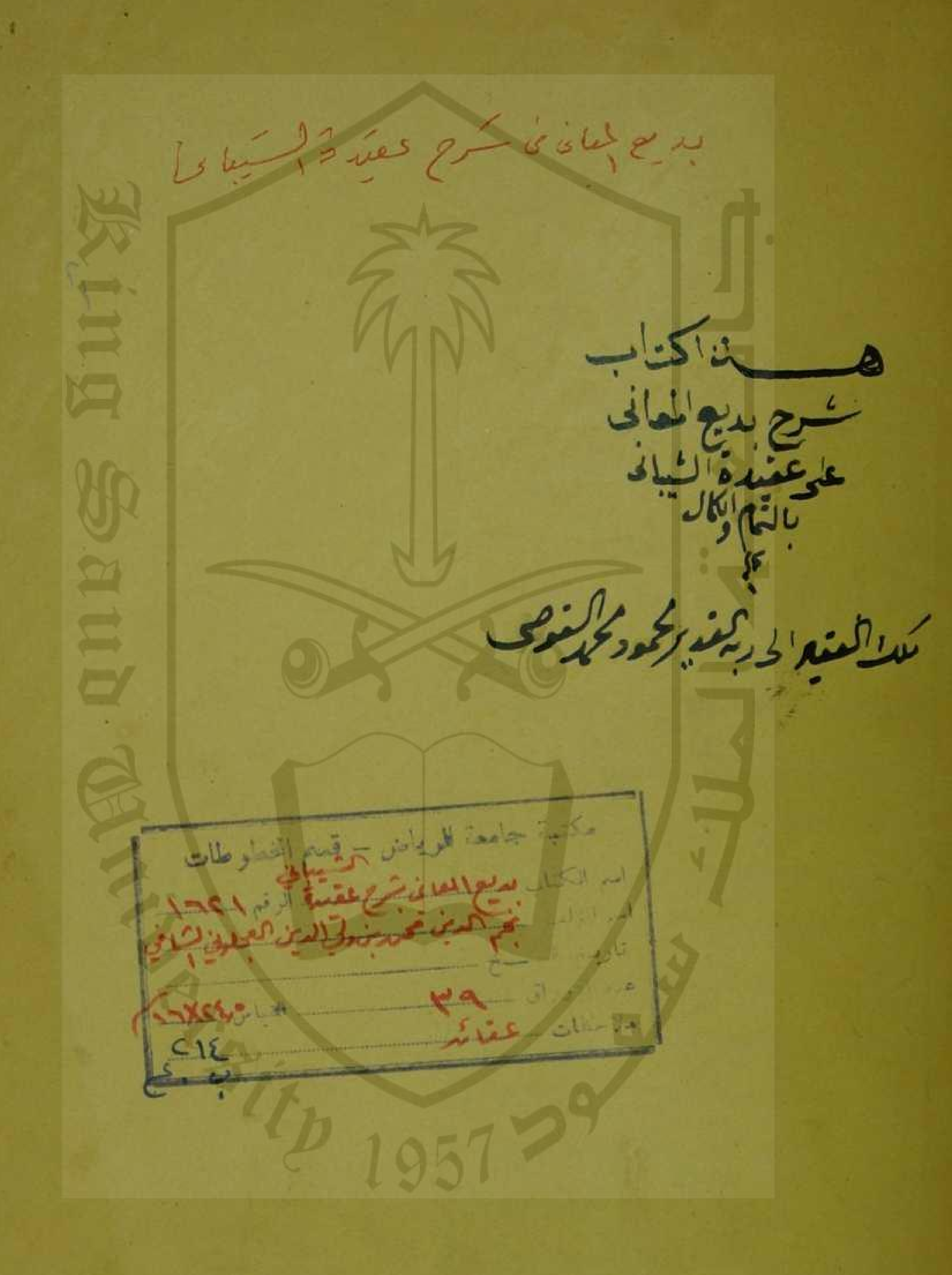
٣٩ ق ١٧ س ٢٤،٥×١٦سم

نسخة جيدة ، خطها نسخ حسن .

الأعلام ٢ : ١١٦ ، كشف الظنون ٢ : ١١٥٨

١- أصول الدين أ- المؤلف ب- تاريخ النسخ

ج- شرح عقيدة الشيباني .



بديع المعاني في شرح عقيدة الشيباني
هذا كتاب
شرح بديع المعاني
على عقيدة الشيباني
بالتمام والكمال
ملك الفقير الحاج أفندي محمود محمد النوصي

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي
لولا أن هدانا الله، سبحانه من إله منزه عن
شوائب النقص منفرد بصفات الكمال غني عن
من سواه، أحمده حمدا يوافي نعمه ويكافئ
مزيده، وأشكره إذ ألهمنا توحيده وتعظيمه
وتمجيده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا
عبده ورسوله أكرم نبي أرسله، صلى الله
وسلم على سيدنا محمد وآله الأطهار،
وأصحابه المنتخبين الأخيار، وعلى سائر الأنبياء
والمرسلين صلاة وسلاما دائمين إلى يوم
الدين وبعد فإن أعظم العلوم وأعلاها
وأقواها حجة وأجلاها، علم أصول الدين
المسمى بعلم الكلام، الباحث عن ذات الصانع
وما له من صفات الجلال والإكرام، وإن مما
ألف فيه القصيدة الفائقة المعروفة بعقيدة

الشيباني

الشيباني تغمده الله برحمته، وأسكنه
فسيح جنته، جمع فيها غرر الفوائد، ونظم
فيها درر الفرائد، وقد اعتنى بحفظها
جمع من أولي الهمم، واشتهرت فيما بينهم
اشتهار نار على علم، واحتاجوا إلى شرح
يبين مجملها، ويحل ملغزها، ويوضح مشكلها،
فدعاني إلى ذلك من لا يسعني مخالفتهم، ولا
يسوغ لي ردهم، وهم أفقهما أسعدهم الله
في الدنيا والآخرة، وأسبغ عليهم نعمه ظاهرة
وباطنة، فوضعت بعد الاستخارة شرحا
يكون إن شاء الله وافيا بالمرام، مع اعترافي
بالقصور وأني لست في هذا المقام، وقصدت
فيه الإيضاح من غير إملال، واختصار
العبارة من غير إخلال، والمسؤول من الله
الكريم الوهاب أن يوفقنا من فضله إلى الصواب
وأن يجعله وسيلة إلى رضاه، وأن يصرف
قلوبنا عن التعلق بما عداه، وحيث كان

هذا الشرح فيما ظهر لنا أول شرح أُلِّف
عليها مع وفائه بحل مقاصدها وإبرازه
المعاني المستكنة لديها ناسب أن يسمى
بديع المعاني في شرح عقيدة الشيباني نفع
الله تعالى به وجعله خالصا لوجهه
الكريم أنه جواد حليم رؤوف رحيم
ولنقدم على الكلام في شرح أبيات القصيدة
ثلاث فوائد الأولى ذكروا لعلم أصول
الدين تعريفات منها أنه علم يبحث فيه عن
ذات الله تعالى وما يجب له وما يمتنع من
الصفات وأحوال الممكنات والمبدأ والمعاد
على قانون الإسلام الفائدة الثانية أنه يسمى
بعلم الكلام لأن مباحثه كانت مصدرة
بقولهم الكلام في كذا وكذا ولأن أشهر
الاختلافات فيه كانت مسئلة كلام الله
تعالى أنه قديم أو حادث ولأنه يورث قدرة
على الكلام في تحقيق الشرعيات وإلزام

الخصوم

الخصوم وذكر لذلك وجوه أخر وفيما
ذكرناه كفاية إن شاء الله تعالى الفائدة
الثالثة هذا العلم أشرف العلوم لأنه أساس
الأحكام الشرعية ورئيس العلوم
الدينية لكون معلوماته العقائد الإسلامية
وغايته الفوز بالسعادات الدينية والدنيوية
وما نقل عن بعض السلف من الطعن فيه
والمنع منه فإنما هو لمن لم يسر له قدم صدق
في مسالك التحقيق فيؤدي إلى الارتياب والشك
كما أشار إليه البيهقي في شعب الإيمان وإلا
فكيف يمنع ما هو أصل الواجبات وأساس
المشروعات والاشتغال به فرض من فروض
الكفايات وقد كانت الصحابة والتابعون
رضي الله تعالى عنهم لصفاء عقائدهم
ببركة صحبة النبي صلى الله عليه وسلم
وقرب العهد بزمانه ولقلة الوقائع
والاختلافات وتمكنهم من الرجوع إلى الثقات

مستغنين عن غيره من العلوم الى ان
حدثت الفتن بين المسلمين وحصل
البغي على أئمة الدين فظهر اختلاف الآراء
والميل الى البدع والأهواء فاشتغل العلماء
بالنظر وتمهيدا لقواعد وإيراد المسائل
والشبه بأجوبتها وتبيين المذاهب
والاختلافات وتتابع الناس على ذلك
الى هذه الأعصار يبرزون الفوائد
اللطيفة والمباحث الشريفة فان العلوم
منح الهية وفوق كل ذي علم رزقنا
الله علما نافعا يرضى به عنا فان فضله
تعالى عظيم ومنه عميم وهذا أوان
الشروع في الكلام على أبيات القصيدة قال
الناظم رحمه الله تعالى

سأحمد ربي طاعة وتعبدا وأنظم عقدا في العقيدة أوحدا

بدأ بحمد الله تعالى للحديث الوارد ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال كل أمر ذي بال

وتمهيد صح

يبدأ

يبدأ فيه بحمد الله فهو أجذم والأجذم
بجيم وذال معجمتين معناه مقطوع
البركة والحمد هو الوصف بالجميل على
جهة التعظيم سواء كان في مقابلة
نعمة أم لا بخلاف الشكر فانه لا يكون
في مقابلة نعمة وأيضا الحمد يتقيد
باللسان والشكر قد يكون بالقلب والجوارح
قال الله تعالى اعملوا آل داود شكرا
وقال الشاعر

أفادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا

وفي إدخال المصنف على فعل الحمد سين
التنفيس المخصصة الفعل بالاستقبال
مناقشة من جهة أن القصد في هذا
المقام إيجاد الحمد لا الاخبار بأنه
سيوجد اللهم إلا أن يعتنى به فيقال قد
تأتي للاستمرار لا الاستقبال كما ذكر
ذلك في مواضع منها قوله تعالى سيقولون

السفهاء من الناس على أحد التفسيرين
وإن أنكره بعضهم قال الناظم

وأشهد أن الله لا رب غيره تعزز قدما بالبقا وتفردا
سميع بصير عالم متكلم قدير لعبد العالمين كما بدا
مريد أراد الكائنات لوقتها قديما فأنشا ما أراد وأوجدا
هو الأول المبدي بغير بداية والآخر ما يبقى مقيما مؤبدا

ثنى بكلمة الشهادة التي عليها مبنى الإسلام
وفيها النجاة في الدارين لاشتمالها على التوحيد
وهو أصل عظيم في معرفة الله عز وجل
ولا مرتبة أعلى منه قال الله تعالى وإلهكم
إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم
ثم ذكر الناظم لله تعالى صفات منها البقاء
وهو صفة لله تعالى زائدة على ذاته
أثبتها الشيخ أبو الحسن الأشعري وأتباعه
وإن كان غيرهم قد نفاها فالله تعالى
باق ببقاء قائم بذاته كما في سائر الصفات
والخلاف إنما هو في كون البقاء صفة ثبوتية

زائدة على الذات أما كونه تعالى باقيا فمحل
وفاق بمعنى أنه واجب الوجود فيما لم يزل
مستمر الوجود فيما لا يزال ومنها السمع
والبصر وهما صفتان أزليتان قائمتان
بذات الله تعالى مستعدتان لإدراك
المسموعات والمبصرات إدراكا تاما لا على
طريق تأثير حاسة ووصول هواء ومنها العلم
وهو صفة أزلية قائمة بذاته تعالى تؤثر
في الممكنات عند تعلقها بها ومنها الإرادة وهي
صفة أزلية قائمة بذاته تعالى ترجح بعض
المقدورات على بعض بالإيجاد والتأخير وهذه
الصفات السبع قد وقع الخلاف في بعضها
كما تقدمت الإشارة إليه في الكلام على
صفة البقاء لكن ذهب أبو الحسن الأشعري
وجمهور أهل السنة إلى إثباتها للحجج الدالة
على ذلك كما بين في المبسوطات قال الله
تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام

وقال تعالى ليس كمثله شيئ وهو السميع
البصير وقال تعالى وكلم الله موسى تكليما
وقال تعالى ان الله على كل شيئ قدير وقال
تعالى فعال لما يريد ومن صفاته تعالى الحياة
وهي عبارة عن صفة لله تعالى تقتضي صحة
اتصافه بالعلم قال تعالى وعنت الوجوه
للحي القيوم اي خضعت وكان المصنف اهمل
ذكرها لضيق النظم ولان ثبوتها لازم من
اثبات بقية الصفات المذكورة كالعلم والقدرة
لتوقفها على الحياة فعلم ان لله تعالى صفات
ثمانية جمعها بعضهم في بيت مفرد فقال
حياة وعلم قدرة وارادة ، كلام وابصار وسمع مع البقا
وقول الناظم بعبد العالمين كما بدا اشارة الى
المعاد وسياتي الكلام عليه ان شاء الله
تعالى ومعنى انشأ خلق قال الناظم

اله على عرش السماء قد استوى ، وباين مخلوقاته وتوحدا
فلا جهة تحوي الاله ولا له ، مكان تعالى عنهما وتمجدا

أذ الكونا

أذ الكون مخلوق وربي خالق ، لقد كان قبل الكون ربا وسيدا
أشار الى معنى قوله تعالى الرحمن على العرش
استوى والمراد بالعرش الجسم العظيم الذي
فوق السموات وليس المراد بالاستواء معناه
الحقيقي الذي هو الاستقرار والجلوس لان هذا
من خواص الاجسام والله تعالى منزه عن ذلك
بل اختلف اهل السنة في معناه على قولين احدهما
التاويل ونقل عن الاكثرين فعلى هذا المراد بالاستواء
الاستيلاء ويعود هذا المعنى الى القدرة اي
استوى على العرش الذي هو اعظم المخلوقات
وبالاستيلاء عليه يكون مستوليا على كل الوجود
باسره تقول استوى الامر لزيد اذا كمل وصار
مستوليا عليه قال الشاعر
قد استوى بشر على العراق ، من غير سيف ودم مهراق
والقول الثاني انا نفوض امر معناه الى الله تعالى
مع اعتقاد انه تعالى منزه عن الجهة فتعالى عن
الجسمية وهذه الطريق اسلم لكن الاول احكم

ويروى كل من هذين القولين عن الشيخ أبي
الحسن الأشعري ويجري هذا الخلاف في
جميع ما ورد من الآيات والأحاديث التي يمتنع
أجراؤها على ظواهرها كقوله تعالى يد الله فوق
أيديهم ويبقى وجه ربك فمن أول قال المراد باليد
القدرة وبالوجه الوجود ونحو ذلك من التأويلات
اللائقة بجلال الله الموافقة لما دلت عليه
الأدلة العقلية على ما ذكر في كتب التفسير وشرح
الأحاديث سلوكا للطريق الأحكم الموافق للوقف
على قوله تعالى وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون
في العلم وهذا مذهب الخلف ومن لم يؤول قال
بتفويض علمها إلى الله مع الجزم بالتنزيه و
التقديس واعتقاد عدم إرادة الظاهر جريا
على الطريق الأسلم هذا هو مذهب أكثر أهل السلف
ولهذا يقفون على قوله تعالى وما يعلم إلا الله
ثم يبتدئون والراسخون في العلم يقولون آمنا
به وقد روى البيهقي بسنده أن رجلا جاء إلى الإمام

مالك

مالك رضي الله عنه فقال يا أبا عبد الله الرحمن على
العرش استوى كيف استوى قال فأطرق
مالك رأسه حتى علاه الرحضاء أي العرق
ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف غير
معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه
بدعة وما أراك إلا مبتدعا فأمر به أن
يخرج ونقل نحو هذا الكلام عن غير الإمام
مالك ومعنى قوله الاستواء غير مجهول أنه غير
مجهول الوجود لأن الله تعالى أخبر به وخبره
صدق يقينا لا يجوز الشك فيه وروي في
الألفاظ الاستواء معلوم ومعنى قوله الكيف
غير معقول أنه لم يرد به توقيف ولا سبيل
إلى معرفته بغير توقيف وجحده كفر لأنه رد
لخبر الله تعالى ولذلك أيضا كان الإيمان به
واجبا وأما كون السؤال عنه بدعة فلأنه
سؤال عما لا سبيل إلى علمه ولم يسبق ذلك في
زمن رسول صلى الله عليه وسلم ولا من بعده

من أصحابه ونقل عن بعض فقهائنا أن إمام
الحرمين كان يتأول أولاً ثم رجع في آخر
أمره وحرم التأويل ونقل إجماع السلف على
منعه كما بين ذلك في الرسالة النظامية
وفي المسئلة مباحث كثيرة مذكورة في المطولات
ثم أشار الناظم إلى تنزيه الله تعالى عما تدل عليه
هذه الظ بقوله وبائن مخلوقاته وتوحدا
الخ فأفاد بذلك تنزيهه تعالى عن مشاركة
مخلوقاته في الحقيقة وعن الجهة والمكان
فلهذا فرع عليه قوله فلا جهة تحوي الإله إلى
آخر البيت ثم علل ذلك بقوله إذ الكون مخلوق
إلى آخره إشارة إلى أحد الأدلة على ما ذكره
وهو أن الله سبحانه وتعالى كان ولا عرش ولا
جهة ولا مكان ولما خلق الله الخلق لم يحتج إلى
شيء من ذلك لامتناع انقلاب حقيقته من
الاستغناء إلى الحاجة بل هو بالصفة التي لم يزل
عليها وهذا المعنى مأخوذ من قوله صلى الله

عليه

عليه وسلم كان الله ولم يكن شيء غيره وفي لفظ
معه ومعنى قول الناظم تمجد اتخذ المجد وهو عند العرب
الشرف الواسع والمراد هنا شرف الذات والصفات وقد
أطلق الناظم لفظ السيد على الله حيث قال لقد كان
قبل العرش ربا وسيدا وذكر الشيخ سعد الدين التفتازاني
من أسماء الله تعالى الواردة في السنة زيادة على التسعة
والتسعين المشهورة لكن نقل القاضي عياض عن الإمام
مالك رضي الله عنه أنه كره الدعاء بسيدي وحكى
القرطبي في كونه من أسماء الله تعالى خلافا فعلى تقدير
ثبوت هذا الاسم وغيره مما زاد على التسعة والتسعين
يجاب عن قوله صلى الله عليه وسلم إن لله تسعة وتسعين
اسما من أحصاها دخل الجنة بأوجه ذكرها الشيخ
سعد الدين وغيره منها أن التنصيص على اسم العدد
ربما لا يكون لنفي الزيادة بل لغرض آخر كزيادة الفضيلة
وقد نقل الشيخ محيي الدين النووي اتفاق العلماء على أن لا
حصر في هذا الحديث لأسمائه تعالى وإنما المقصود أن
هذه التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة فالمراد

الأخبار عن دخول الجنة بإحصائها لا الحصر
ولا حل في شيء تعالى ولم يزل، غنيا حميدا دائم العز مبدا
وليس كمثل الله شيء ولا له، شبيه تعالى ربنا أن يحددا
يعني أنه يجب تنزيه الله تعالى عن الحلول في شيء من
الأشياء، والحلول هو الحصول في شيء على سبيل التبعية
فلو كان الله تعالى حالا في شيء لكان مفتقرا إلى ذلك
الشيء ضرورة افتقار الحال إلى المحل والله تعالى منزه عن
الافتقار والحاجة لأن ذلك ينافي كونه تعالى واجب الذات
فلذلك عبر الناظم بقوله ولم يزل غنيا الخ والصمد الدائم
ثم أتى الناظم بكلام جامع للتنزيهات فقال وليس كمثل الله
شيء ولا له شبيه الخ والفرق بين الشبيه والمثل أن المثل
هو المشارك في الماهية كزيد وعمرو فإنهما مشتركان
في ماهية الإنسان والشبيه هو المشارك في الكيف
كالإنسان الأسود والفرس الأسود المشتركين في اللون تعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا وفي الكاف الداخلة على لفظ
المثل في قول الناظم وليس كمثل الله شيء كلام ذكروه في قوله
تعالى ليس كمثله شيء فمنهم من جعلها صلة لتمام الكلام

بدونها

بدونها ومنهم من قال ليست صلة وهو أحسن وإن كان
أشهر وبيان ذلك مذكور في الكتب المبسوطة
ولا عين في الدنيا تراه لقوله سوى المصطفى إذ كان بالعين أفردا
أشار بذلك إلى مسألة رؤية الله تعالى في الدنيا بالأبصار
في حالة اليقظة وفيها قولان للشيخ أبي الحسن الأشعري
حكاهما القشيري أحدهما الجواز ولهذا اختلفت
الصحابة رضي الله عنهم في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه
ليلة المعراج وهو دليل الجواز إذ المحال لا يختلف فيه والثاني
المنع قال القشيري وغيره وهو المذهب الصحيح لقوله تعالى لا
تدركه الأبصار فإن الجمهور حملوه على الدنيا جمعا بينه وبين
الأدلة الدالة على الرؤية في الآخرة كما سيأتي واختلاف الصحابة
رضي الله عنهم إنما كان في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم وليس
الكلام فيها فقول الناظم ولا عين في الدنيا تراه يحتمل أنه يريد به نفي
الوقوع مع ثبوت الإمكان فيكون موافقا للقول الأول ويحتمل
أن يريد به نفي الجواز فيكون الذي يقول بالجواز لا الذي يقول بالمنع
وهو الصحيح موافقا للقول الثاني ثم استثنى الناظم من ذلك نبينا محمدا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله سوى المصطفى يعني بأنه رأى الله سبحانه

وتعالى ليلة المعراج وقد اختلفت الصحابة في ذلك كما تقدم قريبا
فأنكرت عائشة رضي الله عنها أنه رآه بالعين وقالت من زعم أن محمدا
رأى ربه فقد كذب وقالت لمن سألها عن ذلك لقد قف شعري مما
قلت ثم قرأت لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير
فقولها لقد قف شعري معناه قام شعري من الفزع لكوني سمعت
ما لا ينبغي أن يقال وهي كلمة تقولها العرب عند إنكار الشيء وقال
جماعة بقول عائشة رضي الله عنها ووردت أحاديث تدل على أن
الرؤية إنما كانت بالقلب منها قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى
وذهب آخرون إلى أن الرؤية كانت بالبصر وممن قال به ابن عباس رضي
الله عنهما كما صحت به الرواية عنه قال في شرح مسلم فيجب المصير
إلى إثباتها وبسط ذلك وعلى هذا المذهب جرى الناظم وعبر عنه
بقوله إذ كان بالقرب فرادا وليس المراد به قرب مكان وإنما المراد
تقريبه من الله وعظم منزلته وتشريف رتبته وسيأتي الكلام على الإسراء
زيادة على ذلك إن شاء الله تعالى

ومن قال في الدنيا يراه بعينه فذلك زنديق طغى وتمردا
وخالف كتب الله والرسل كلها وزاغ عن الشرع الشريف وأبعدا
وذلك ممن قال فيه إلهنا يرى وجهه يوم القيامة مسودا

أنكر

أنكر الناظم على من ادعى أنه رأى الله تعالى في الدنيا
بعينه وقد نقل جماعة الإجماع على أنها لا تحصل
للأولياء في الدنيا قال الشيخان أبو عمرو بن الصلاح وأبو
شامة أنه لا يصدق مدعي الرؤية في الدنيا يقظة فإن شيئا
منع منه كليم الله موسى عليه الصلاة والسلام واختلف
في حصوله لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم كيف يسمح به لمن
لا يصل إلى مقامهما هذا مع قوله تعالى لا تدركه الأبصار
فإن الجمهور حملوه على الدنيا كما سبق في وقوعه وأما جوازه
ففيه خلاف سبق قريبا وعن الإمام مالك رضي الله عنه
أنه قال إنما لم ير في الدنيا لأنه باق ولا يرى الباقي بالفاني
فإذا كانوا في الآخرة رزقوا أبصارا باقية يرى الباقي
بالباقي وهو كلام حسن وقد نسب الناظم مدعي الرؤية في الدنيا
بالبصر إلى الزندقة ومخالفة كتب الله والرسل وغير ذلك
مما صرح به وهذا يحتاج إلى نقل معتمد يساعده فإن باب
التكفير صعب لصعوبة الغلط فيه فإن إدخال كافر في الملة
وإخراج المسلم عنها عظيم في الدين ولهذا قال بعض المحققين
كما نقله القاضي عياض الخطأ في ترك ألف كافر أهون من الخطأ

في سفك محجمة من دم مسلم واحد قال عليه الصلاة
والسلام فاذا قالوها يعني الشهادة فقد عصموا مني دماءهم
الا بحقها وحسابهم على الله فالعصمة مقطوع بها مع
الشهادة فلا ترتفع الا بقاطع اه وقد ذكر هذه المسألة
الشيخ ابو بكر الكلاباذي في كتابه التعرف فلم ينسب مدعي الرؤية
في الدنيا الى الكفر غير انه قال لا نعلم احدا من المشايخ ادعاها
ولا ورد ذلك في الحكايات الصحيحة عن احد منهم الا
طائفة لم يعرفوا بأعيانهم ثم نقل ان المشايخ اطبقوا على
تضليل مدعيها وتكذيبه وصنفوا في ذلك كتبا ورسائل
وزعموا ان من ادعى ذلك لم يعرف الله تعالى واقر الشيخ علاء
الدين القونوي في شرحه على ذلك وقال وان صح عن احد من
المعتبرين وقوع ذلك فيمكن تأويله وذلك لان غلبات
الاحوال تجعل الغائب كالمشاهد حتى اذا كثر اشتغال السر
بشيء واستحضاره يصير كأنه حاضر بين يديه وهذا
معلوم لكل احد وعلى هذا يحمل ما نقل عن ابن عمر رضي الله
عنهما انه كان يطوف حول البيت فسلم عليه انسان فلم يرد
عليه السلام فشكاه الى عمر رضي الله عنه فقال كنا نتراءى

الله

الله في ذلك المكان وهذا يدل على انه قد يتفق
ذلك في زمان دون زمان ومكان دون
مكان وساق القونوي في هذا المقام قول اهل المعاني
في وجه الالتفات عن الغيبة الى الخطاب في قوله
تعالى مالك يوم الدين اياك نعبد ان العبد اذا ذكر
الحقيق بالحمد عن قلب حاضر الى آخر ما ذكروه هذا
ملخص كلام التعرف وشرحه وليس فيه تصريح بالتكفير
بل رأيت في الطبقات الكبرى للشيخ تاج الدين السبكي
في ضمن حكاية تشتمل على تحقيق التجلي كلاما يتعلق بمسئلتنا
هذه حكى الشيخ تاج الدين السبكي انه وقع بينه وبين
الشيخ العارف قطب الدين الاردبيلي وحاصله ان الشيخ
قطب الدين قال في الفرق بين رؤية الله تبارك وتعالى
بالبصر في الدنيا وبين الرؤية في الآخرة انه في الآخرة معلوم
الوقوع للمؤمنين وفي الدنيا لم يثبت وقوعها الا للنبي صلى الله
عليه ولبعض ذوي المقامات العلية هذه عبارته ذكر ذلك
في ترجمة الشيخ ابي تراب النخشبي فرجح ان الاقدام على التكفير
بدعوى الرؤية صعب نعم قال الكواشي في تفسيره في سورة

خلاف صح

والنجوم ومعتقد رؤية الله تعالى بالعين لغير محمد صلى الله
عليه وسلم غير مسلم وقال الشيخ جمال الدين الأردبيلي
في كتابه الأنوار في فقه إمامنا الشافعي رضي الله تعالى
ولو قال إني أرى الله عيانا في الدنيا ويكلمني شفاها كفر وهذا
مما يسره الله تعالى في الجنة والله أعلم بالصواب

ولكن يراه في الجنان عيانا كما صح في الأخبار مرويا ومسندا

قد دل الكتاب والسنة على رؤية المؤمنين لله تعالى في
الدار الآخرة قبل دخول الجنة وبعده أما الكتاب فقوله تعالى
وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة وأما السنة فقوله صلى
الله عليه وسلم إنكم سترون ربكم عيانا كما ترون القمر ليلة البدر
رواه جماعة من الصحابة والمراد بهذه الرؤية أنه تعالى
ينكشف لعباده المؤمنين في الآخرة انكشاف البدر المرئي بمعنى أنه
يحصل لنا علما بذاته تعالى نسبة ذلك العلم إلى العلم الحاصل لنا
لأن نسبة العلم بالبدر المرئي بعد رؤيته إلى العلم به قبل
رؤيته من غير ارتسام أو اتصال شعاع به ومن غير مواجهة
لاستحالة هذه الأمور في حق الله تعالى فالتشبيه الواقع
في الحديث المذكور ليس بين الرؤيتين لا المرئيين تعالى الله علوا كبيرا

وإنما

وإنما خصصناه بالرؤية للمؤمنين لأن الصحيح أن الكفار
لا يرونه لقوله تعالى كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ولقوله
تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال الجمهور المراد بالحسنى
الجنة وبالزيادة هي الرؤية كما رواه مسلم مرفوعا ولم يقيد الناظم بالمؤمنين
لكنه أراد ذلك بقرينة قوله في الجنان وأيضا قيدهم من
إضافة العباد إلى الله إضافة تشريف فأراد بالعباد المذكورين
الذين ثبتت لهم الرؤية أهل الفضل والإيمان كما في قوله عينا
يشرب بها عباد الله فإنه مخصوص بالطائعين وكما هو
المشهور من القولين في تفسير قوله تعالى إن عبادي ليس لك عليهم
وخالفت المعتزلة في رؤية الله تعالى في الآخرة واستدلوا
لذلك بأدلة مردودة كما بين ذلك في الكتب المبسوطة وقد وقع
الخلاف أيضا في رؤية الله تعالى في المنام فمنهم من منعه لكن
معظم المثبتين للرؤية على جوازه من غير كيفية وجهة وحكي عن كثير
من السلف أنهم رأوه عز وجل كذلك ونقل عن الإمام أحمد رضي الله
عنه أنه قال رأيت رب العزة في المنام فقلت يا رب بم يتقرب
المتقربون إليك قال بكلامي يا أحمد قلت يا رب بفهم أو بغير
فهم قال بفهم وبغير فهم فهذا يدل على أنه مذهب الإمام أحمد

الجود ونقل أن الامام أبا حنيفة رضي الله عنه أنه قال
رأيت رب العزة في المنام تسعة وتسعين مرة ثم رآه مرة
أخرى تمام المائة وقصتها طويلة وذكر المصنفون في تفسير الرؤيا
رؤية الله تعالى وتكلموا عليها قال ابن سيرين إذا رأى الله عز
وجل أو رأى أنه يكلمه فإنه يدخل الجنة وينجو من هم كان فيه إن شاء الله

ونعتقد القرآن تنزيل ربنا ٭ به جاء جبريل النبي محمدا
وأنزله وحيا إليه وأنه ٭ هدى الله يا طوبى لمن به اهتدى
كلام قديم منزل غير محدث ٭ بأمر ونهي والدليل بأنه كلي
كلام إله العالمين حقيقة ٭ فمن شك في هذا فقد ضل واعتدى
ومنه بدا قولا بلا كيف وإنه ٭ يعود إلى الرحمن حقا كما بدا

أشار إلى معنى قوله تعالى وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به
الروح الأمين على قلبك والمراد بالروح الأمين جبريل صلوات
الله وسلامه عليه كما قال المفسرون وسماه الله تعالى
روحا لأن خلقه من الروح وقيل غير ذلك وسماه أمينا لأنه
مؤتمن على ما يؤديه إلى الرسل من الوحي عليهم الصلاة والسلام
ثم وصف الناظم القرآن بأنه هدى كما وصفه الله تعالى
بذلك في غير مواضع كقوله تعالى هدى للمتقين وقوله تعالى

هدى

هدى للناس والهدى مصدر بمعنى الدلالة على طريق يوصل بها
إلى المطلوب وليس المراد به الدلالة الموصلة وإلا لم يتحقق
الهدى بدون الاهتداء لكنه قد تحقق بدونه قال الله تعالى
وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى ووصف القرآن بالهدى من
باب وضع المصدر موضع الوصف والمعنى أن القرآن هادي
أي دال على الطريق القويم وكيف لا وهو كلام الله الذي
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه من قال به صدق
ومن عمل به رشد ومن اعتصم به هدي إلى صراط مستقيم ثم وصفه
الناظم بصفاته كالقدم والإنزال وغيرهما والكلام يستدعي
تمهيد مقدمة وهي أن القرآن يطلق على الكلام النفسي
أي المعنى القديم القائم بذاته تعالى المعبر عنه بهذه الألفاظ
ومعنى إضافته إلى الله تعالى كونه صفة له ويطلق أيضا على
الكلام اللفظي الحادث المؤلف من السور والآيات ومعنى
إضافته إلى الله أنه مخلوق له ليس من تأليف المخلوق فحيث
يوصف بالقدم وما هو من لوازمه كقولنا إنه غير مخلوق فالمراد
الأول وحيث يوصف بما هو من لوازم المخلوقات والمحدثات فالمراد
الثاني ومنه ما يكتب في المصحف من الصور والأشكال لأن

الكتابة تصوير بحروف هجائية نعم المثبت في المصحف هو الصور
والأشكال فقول الناظم كلام خبر مبتدأ محذوف أي القرآن،
كلام الله ثم وصفه بالقدم وأنه غير محدث بناء على المعنى
الأول وبالإنزال بناء على المعنى الثاني ومعنى كونه غير محدث
أنه غير مخلوق فأشار به إلى معنى قوله صلى الله عليه وسلم القرآن
كلام الله غير مخلوق وهذه هي العبارة المشهورة في محل الخلاف
بين أهل السنة والمعتزلة ولهذا ترجم المسئلة بمسئلة خلق
القرآن وسيأتي الكلام عليها إن شاء الله تعالى وقوله وأنه
يعود إلى الرحمن حقاً كما بدا كأنه أشار بذلك إلى وجه من
وجوه إعجاز القرآن وهو أنه آية باقية لا تعدمها تقلبات الدنيا
تكفل الله تعالى بحفظه وصونه عن التحريف والزيادة والنقصان
بقوله تعالى إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون على تقدير عود
الضمير إلى الذكر فإن المراد به القرآن وهذا بخلاف سائر معجزات
الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فإنها انقضت بانقضاء
أوقاتها فلم يبق إلا خبرها

وإنما كلام الله بعض صفاته ، وجب ضلال من تعدا
ومن شك في تنزيله فهو كافر ومن زاده قد طغى وتمردا

ومن

ومن قال مخلوق كلام إلهنا فقد خالف الإجماع جهلاً وألحدا

يعني أنه من صفات الله تعالى في كلامه المعنى القديم القائم بذاته
تعالى المنزه كسائر صفاته عن التجزي والحدوث وقد وصفه
الناظم بأنه منزل وذلك باعتبار الألفاظ الدالة عليه
مجازاً ووضعاً للمدلول بصفة الدال كما يقال سمعت
هذا المعنى من فلان وأنكر الناظم على من شك في تنزيله
ونسبه إلى الكفر وذلك لأن الله تعالى أخبر بتنزيله
في كتابه بقوله تعالى وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به
الروح كما سبق وقوله ومن زاد فيه على وجه على وجه
العمد والقصد شيئاً مما وقع الإجماع على أنه ليس من
القرآن وهي مسئلة مشهورة حصل فيها محنة عظيمة
قتل بسببها خلق كثير من أهل الحق لعدم قولهم
بخلقه وممن امتحن بها الإمام أحمد رضي الله عنه فنجاه
الله تعالى وثبته ولم يقل بخلقه والحاصل أن مذهب
أهل السنة أن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق بمعنى
أن المعنى القائم بالذات المقدسة غير محدث لأن كلامه تعالى
صفة ويستحيل اتصاف القديم بالمحدث وذهب المعتزلة

الى القول بخلق القرآن لكن لم يريدوا أن ذلك المعنى
القائم بالذات المقدسة مخلوق لانهم لا يثبتون هذا المعنى
فرجوع الخلاف بين اهل السنة والمعتزلة الى اثبات كلام
النفسي المعنى المذكور ونفيه اذ لا نزاع لاهل السنة
في حدوث الكلام اللفظي ولا نزاع للمعتزلة في قدم الكلام
النفسي لو ثبت عندهم وح فلا حكم بكفر المعتزلة بسبب
قولهم بخلق القرآن لما ذكرنا من أنهم لا يريدون الكلام
النفسي ونحن نرى السلف والخلف على جواز الصلاة
خلفهم ومناكحتهم وموارثتهم واجراء احكام المسلمين
عليهم كما ذكره الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله
تعالى قال وقد تأول الامام الحافظ ابو بكر البيهقي
وغيره من أصحابنا المحققين ما جاء عن الشافعي وغيره من اهل
العلم من تكفير القائل بخلق القرآن على كفران النعم
لا كفران الخروج عن الملة وحملهم على هذا التأويل
ما ذكرته من اجراء احكام المسلمين عليهم انتهى وناقشه
فيما قاله جماعة من متأخري الشافعية بكلام مذكور
في محله تركت نقله ايثارا للاختصار وقد ورد

في هذا

في هذا المقام حديث وصفه في المواقف بالصحة وهو
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال ان القرآن مخلوق
فهو كافر بالله العظيم فاستدل به بعضهم على تكفير
المعتزلة لقولهم بخلق القرآن واجاب في المواقف عنه
بانه احادي فلا يفيد علما والمراد بالمخلوق المختلق
أي المفترى كما يقال خلق الافك واختلقه اي افتراه
والنزاع في كونه مخلوقا بمعنى انه حادث له كلامه في
بعض فقهائنا فان قلت هل يجوز أن يقال القرآن مخلوق
مرادا به لفظه فالجواب لا لما فيه من الايهام المؤدي الى الكفر
وأن كان المعنى صحيحا بهذا الاعتبار كما ان الجبار في اصل
اللغة النخلة الطويلة ويمتنع أن يقال الجبار مخلوق
مرادا به النخلة الطويلة للايهام والله أعلم
ونتلوه قرآنا كما جاء معربا ونكتبه في الصحف حرفا مجردا
يعني أن القرآن هو كلام الله تعالى نتلوه بألسنتنا
بحروفه الملفوظة المسموعة ونكتبه في صحفنا بأشكال
الكتابة وصور الحروف الدالة عليه كما انا نحفظه
في قلوبنا المخيلة ونسمعه باذاننا بتلك الالفاظ وكلام الله تعالى

مع ذلك ليس حالا في الألسنة ولا في المصاحف ولا في الآذان
وهنا أشار إلى مراتب الوجود وهي أربع الوجود في الأعيان
والوجود في الأذهان والوجود في العبارة والوجود في الكتابة
فالقرآن باعتبار الوجود الأول هو المعنى الحقيقي القائم بالذات
المقدسة وباعتبار الثاني محفوظ في صدورنا وباعتبار
الثالث متلو بألسنتنا وباعتبار الرابع مكتوب في مصاحفنا
ونؤمن بالكتب التي هي قبله ۞ وبالرسل جمعا لا نفرق كالعدا
يعني أن من أصول الدين الإيمان بالكتب المنزلة قبل القرآن
كالتوراة والإنجيل والإيمان بالرسل أيضا قال الله
قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل إلى
قوله تعالى لا نفرق بين أحد منهم أي لا نؤمن ببعض ونكفر
ببعض بل نؤمن بالله وجميع ملائكته وكتبه ورسله
والمراد بالإيمان بذلك الإيمان بأن كلا من تلك الشرائع
كان حقا في زمانه فلا مناقضة بينه وبين القول بأن
شرائعهم منسوخة فقول الناظم لا نفرق كالعدا أي لا نفرق
بين الكتب ولا بين الرسل كما فعل الأعادي أي اليهود
والنصارى حيث قال اليهود لا دين إلا ديننا وكفروا بما

عدا

عدا ذلك كعيسى والإنجيل وقال النصارى أيضا لا دين إلا
ديننا وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن والله أعلم
وإيماننا قول وفعل ونية ۞ ويزداد بالتقوى وينقص بالردى
يشتمل هذا البيت على مسألتين الأولى في بيان حقيقة الإيمان
في الشرع وقد اختلف في هذه المسألة فذهب الشيخ أبو الحسن
الأشعري وأكثر الأئمة من أهل السنة إلى أنه عبارة عن
التصديق القلبي للرسول صلى الله عليه وسلم بكل ما علم مجيئه
بالضرورة وذهب جمهور السلف إلى أن الإيمان هو التصديق
بالقلب والإقرار باللسان والعمل بالأركان ونقل هذا المذهب
عن الشافعي رضي الله عنه وجرى عليه الناظم رحمه الله تعالى فأشار
بالقول إلى الإقرار باللسان وبالفعل إلى العمل بالأركان وكأنه
أشار بالنية إلى التصديق بالقلب وإن كان في إطلاقها عليه بعد
ومما استدل به للمذهب الأول الآيات الدالة على أن القلب
محل الإيمان كقوله تعالى أولئك كتب في قلوبهم الإيمان
وقلبه مطمئن بالإيمان وغير ذلك ويؤيده دعاء النبي صلى الله
عليه وسلم اللهم ثبت قلبي على دينك ومما يدل على خروج العمل عن
مفهوم الإيمان عطفه عليه في قوله تعالى الذين آمنوا وعملوا

الصالحات وقوله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم
بظلم فعطف الأعمال على الإيمان يقتضي أنها غير داخلة
فيه لأن الأصل أن الشيء لا يعطف على نفسه ولا الجزء على
كله المسألة الثانية أن الإيمان هل يزيد وينقص وهي من
فروع المسألة قبلها فإن قلنا أن الأعمال من الإيمان فوجه
الزيادة والنقصان ظاهر لأن الأكثر عملا أكثر إيمانا ح
وهذا هو الذي مشى عليه الناظم وإن قلنا أن الإيمان هو
التصديق القلبي فقط فلا يقبل الزيادة والنقصان لأن
التصديق الجازم لا يقبلهما هذا قاله الإمام الرازي
وغيره وفي كون حقيقة التصديق لا يقبل الزيادة والنقصان
كلام لبعض المحققين مبسوط في المبسوطات ملخصه أن
أن التصديق يقبلهما بمعنى أنه يتفاوت قوة وضعفا
كالتصديق بطلوع الشمس وبحدوث العالم فإن التصديق
بالثاني لا يرتفع إلى مرتبة التصديق بالأول في القوة فعلم
قطعا أن تصديق آحاد الأمة ليس كتصديق النبي صلى
الله عليه وسلم ولهذا قال الخليل إبراهيم عليه الصلاة
والسلام ولكن ليطمئن قلبي فإنه يدل على قبول التصديق

اليقيني

اليقيني للزيادة وعن علي رضي الله عنه أنه قال لو كشف
لي الغطاء ما ازددت يقينا

فلا مذهب التشبيه نرضاه مذهبا ولا مذهب التعطيل نرضاه مقصدا
ولكن للقرآن نهدي ونهتدي وقدوتنا بالقرآن قد هدى

لما فرغ الناظم من الكلام فيما يجب لله تعالى مما يليق بكماله وما
يستحيل عليه مما لا يليق بجلاله صرح ببراءة نفسه عن
مذهب أهل التشبيه والتعطيل فأما أهل التشبيه فمنهم
فمنهم قوم يشبهون الله تعالى بالمخلوقات وينقسمون إلى طوائف
مذكورة في الكتب المطولة وأما أهل التعطيل فهم قوم لا
يثبتون الباري تعالى وتنزه وكلا الفريقين ضالون زائغون
عن الحق والقرآن مشحون بالرد عليهم وعلى غيرهم من أهل البدع
فمن تمسك به نجا قال الله تعالى قل هو للذين آمنوا هدى
وشفاء فأشار الناظم إلى ذلك بقوله ولكن للقرآن
نهدي ونهتدي إلخ حكوا عن الإمام الشافعي رضي الله
عنه أنه قال من انتهض لطلب مدبره فإن انتهى إلى موجود
ينتهي إليه فكره فهو مشبه وإن اطمأن إلى العدم الصرف
فهو معطل وإن اطمأن إلى موجود واعترف بالعجز عن إدراكه

فهو موحد والله أعلم

ونؤمن أن الخير والشر كله .. من الله تقديرا على العبد أبدا
فما شاء رب العرش كان كما يشا .. ولم يشأ لا كان في الخلق موجدا

يعني كل حادث من خير أو شر فهو مسند إلى قدرة الله
تعالى وإرادته قال الله تعالى إنا كل شيء خلقناه بقدر
والآيات الواردة في ذلك كثيرة وفي الحديث الصحيح
كل شيء بقضاء وقدر حتى العجز والكيس ثم فرع الناظم
على ذلك قوله فما شاء رب العرش كان الخ إشارة إلى
ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم واشتهر بين السلف
وتلقته الأئمة بالقبول أن ما شاء الله كان وما لم
يشأ لم يكن وقد خالفت المعتزلة في هذين الأصلين
فأنكروا إرادة الله تعالى للشر وقالوا أنه أراد من
الكافر الإيمان لا الكفر ومن العاصي الطاعة لا المعصية
زعما منهم أن إرادة القبيح قبيحة فعندهم يكون أكثر
ما يقع من أفعال العباد على خلاف إرادة الله تعالى
وقد دلت الآيات على خلاف قولهم كقوله تعالى فمن
يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد

أن

أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وقوله تعالى
ونبلوكم بالشر والخير فتنة وروى البيهقي بسنده أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر رضي الله عنه يا أبا
بكر لو أراد الله أن لا يعصى ما خلق إبليس وقول
المعتزلة أن إرادة القبيح قبيحة هو بالنسبة إلينا أما
الله تبارك وتعالى فلا قبيح بالنسبة إليه لأنه مالك
الأمور على الإطلاق يفعل ما يشاء ويختار ولا يسأل عما
يفعل فإن قلت فما معنى قول الله تعالى ما أصابك من حسنة
فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك فإن ظاهره
يدل على قول المعتزلة أن السيئة ليست من الله فالجواب
أن معناه لا يضاف الشر إلى الله عند الإفراد مراعاة
للأدب كما لا يقال يا خالق الخنازير وإن كان خالقهم حقيقة
ويضاف إليه عند الجملة كما قال تعالى قل كل من عند الله
ومن ذلك القبيل قوله تعالى حكاية عن إبراهيم الخليل عليه
السلام وإذا مرضت فهو يشفين أضاف المرض إلى نفسه والشفاء
إلى الله تعالى ولم يقدح ذلك في كونه تعالى خالق المرض
والشفاء بل إنما فصل بينهما رعاية للأدب والمعنى أنه إذا أصاب

الأنسان من بلية فمن نفسه أي بذنوبه كما قال تعالى وما
أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم والله أعلم **حكي**
ان القاضي عبد الجبار الهمذاني أحد شيوخ المعتزلة دخل
على الصاحب بن عباد وعنده الاستاذ أبو إسحاق ا
لاسفرائيني أحد أئمة أهل السنة فلما رأى الاستاذ قال
سبحان من تنزه عن الفحشاء فقال الاستاذ على الفور سبحان
من لا يقع في ملكه الا ما يشاء فقال القاضي عبد الجبار
أيشاء ربنا أن يعصى فقال الاستاذ أفيعصى ربنا قهرا
فقال القاضي أرأيت ان منعني الهدى وقضى علي
بالردى أحسن الي أم أساء فقال الاستاذ ان منعك
ما هو لك فقد أساء وان منعك ما هو له يختص برحمته
من يشاء والله أعلم

ونؤمن أن الموت حق وأنا سنبعث حقا بعد موتنا غدا

أما الموت فلا شبهة لأحد في حقيقته وهو عدم الحياة
عما وجدت فيه الحياة وأما البعث فهو عبارة عن أن يبعث
الله الموتى من قبورهم ويجمعهم جمعا في عرصات القيامة بعد
ان يجمع أجزاءهم ويعيد الحياة فيها وقد أنكرت الفلاسفة



حشر الأجساد ونصوص القرآن والسنة دالة على ثبوته ا
قال الله تعالى ثم إنكم يوم القيامة تبعثون ومن لطيف الأدلة
عليه ما ذكره الامام الرازي في جملة أدلة أخرى وهو
طريق الاحتياط فانا اذا آمنا به وأخذنا أهبته فان كان
حقا فقد نجونا ويهلك المنكر وان باطلا لم يضرنا هذا
الاعتقاد غاية ما في الباب أن تفوتنا هذه اللذات
التي فتنا عليها في دار الدنيا الحسية فالواجب على العاقل
أن لا يبالي بفقدانها لكونها في غاية الخساسة اذ هي
مشتركة بين الخنافس والديدان والكلاب ولأنها
منقطعة سريعة الزوال والفناء فيتبين أن الاحتياط
في الايمان بالمعاد ولهذا قال الشاعر

قال المنجم والطبيب كلاهما ... لن تحشر الأموات قلت اليكما
ان صح قولكما فلست بخاسر ... أو صح قولي فالخسار عليكما

اه كلام و**نقل حجة** الاسلام محيي الدين الغزالي في
الاحياء هذين البيتين عن أبي العلاء وساقهما في
بيان المعنى الذي ذكرناه ونقل عن علي بن أبي طالب
رضي الله عنه والله أعلم

وأن عذاب القبر حق وأنه على الروح والجسم الذي فيه ألحدا

وقد أجمع المسلمون على أن عذاب القبر حق قال الله
تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وتواترت
الأحاديث بذلك وقد استعاذ النبي صلى الله عليه
وسلم منه وأمر أمته بالاستعاذة منه وما كيفيته فقيل
أنه يتألم كما يتألم النائم وقيل غير ذلك والأصح ما قاله
الناظم وهو أن الميت يحيى بجملته في القبر وبعد الأحاديث
الصحيحة في عود روحه إلى جسده وأن الملكين يأتيانه
فيقعدانه وقول من خالف في ذلك وأن الميت أياما
لا نشاهد فيه شيئا يدل على عدم الحياة والتعذيب
يجاب عنه بأن عدم المشاهدة لا يدل على عدم الوجود
كما حجبنا عن الملائكة والجن وكان جبريل يأتي النبي صلى
الله عليه وسلم فينزل عليه بالوحي بمحضر من الصحابة
رضي الله عنهم والنبي صلى الله عليه وسلم يراه ويخاطبه
وهم لا يرونه إلى غير ذلك ومن أنكر خارق العادة ورد
عليه سائر الخوارق وقول الناظم الذي فيه أي في
القبر وقوله ألحدا أي وضع في اللحد وهو الشق في

جانب

جانب القبر والضمير في ألحد للجسم والألف للإطلاق
لا للتثنية والله سبحانه أعلم

ومنكر ثم النكير بصحبة لها يسألان العبد في القبر مقعدا

أشار إلى ما ورد في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنه
يسمع قرع نعالهم إذا انصرفوا قال يأتيه ملكان فيقعدانه
فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل فأما المؤمن
فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له انظر إلى
مقعدك من النار قد أبدلك الله تعالى به مقعدا في الجنة
قال النبي صلى الله عليه وسلم فيراهما جميعا فأما المنافق فيقول لا أدري
كنت أقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت ثم
يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة
يسمعها من يليه إلا الثقلين وفي رواية يقال لأحدهما
المنكر وللآخر النكير قال بعض العلماء منكر ونكير للمذنب
وأما المطيع فملكاه مبشر وبشير وقال الحليمي يشبه أن يكون
ملائكة السؤال جماعة كثيرة يسمى بعضهم منكرا وبعضهم
نكيرا فيبعث لكل منهم اثنان كما كان الموكل عليه بكتابة

عاممه ما يحبين واستشهد له بشيء من الحديث وخص
المصنف العقبة بالذكر وهو الوارد في الادلة قال
بعضهم والظاهر ان هذه بحسب الغالب وانما المسئلة
تقع للحريق والغريق ومن اكله السباع وكيف ما مات
على اختلاف الاحوال ابتلاء من الله تعالى لعباده وهو
من جملة منازل الآخرة ومراتبها ولا يستثنى من ذلك
الشهيد كما ثبت في صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم
سئل عن ذلك فقال كفى ببارقة السيف شاهدا

وميزان نبي والصراط حقيقة وجنته والنار لم يخليا عدما

يعني ان كلا من الميزان والصراط حق وقد وردت
الحجج السمعية بذلك والمراد بالميزان ميزان وكفتان
ولسان ينصب ويوزن فيه الاعمال اي توزن فيه
الصحف التي هي الاعمال مكتوبة فيها وقد وردت به الكتاب
والسنة والمقصود منه تعريف العباد مقادير اعمالهم
اذ لو دخلوا الدارين قبل الموازنة ربما ظن ان نيله
الدرجات في الجنة عن لا استحقاق ونوهم المعذب ان عذابه
فوق ذنبه فوزن اعمالهم حتى يقفوا على مقادير اجورها

فيعلم

فيعلم الصالح ان ما ناله من الدرجات بفضل الله لا بمجرد
عمله وليتيقن المجرم انما ناله من العذاب دون ما
ارتكبه من الجرائم وان الله لا يظلمه واما الصراط فهو جسر
يضرب على متن جهنم ثم يمر عليه جميع الخلائق والنبي صلى
الله عليه وسلم قائم يقول رب سلم سلم وهو ارق من الشعر
واحد من السيف على ما ورد في الحديث الصحيح والناس في
جوازه متفاوتون على قدر ايمانهم واعمالهم والله تعالى
يسهل الطريق على من اراده كما جاء في الخبر انه فمنهم من يمر
كالبرق الخاطف ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كالجواد ومنهم
من يجوز رجله ومنهم من يجر وجهه وورد ايضا انه يكون على بعض
الناس ارق من الشعر وعلى بعض الناس مثل الواسع **قال في شرح
المقاصد** ويشبه ان يكون المرور عليه هو المراد بورود كل
واحد النار في قوله تعالى وان منكم الا واردها اه وهذا
والمروي عن ابن عباس وغيره من ائمة التفسير وروي عن
مع ان النبي صلى الله عليه وسلم ايضا وقال الشيخ محيي الدين في شرح
الكمال وفيه تصحيح ان المراد في الآية المرور على الصراط ومن الحكمة
والزجر عن ان يظهر للمؤمن عظيم فضله تعالى بالنجاة من النار

وتصير الجنة بعد أنسهم لقلوبهم ولتحسر الكفار بفوز المؤمنين
بعد اشتراكهم في الورود ثم أخبر الناظم بأن الجنة والنار لم
تخلقا سدى أفاد أنهما مخلوقتان لحكمة فالجنة للثواب والنار
للعقاب وهذا مما يجب اعتقاده ومذهب جمهور المسلمين أنهما مخلوقتان
اليوم بدليل قصة آدم وحواء وإسكانهما في الجنة ثم إخراجهما
وكونهما يخصفان عليهما من ورق الجنة والكتاب والسنة شاهدان
على ذلك وأما محلهما فلم يرد نص صريح في تعيينه والأكثرون
على أن الجنة فوق السموات السبع وتحت العرش لقوله تعالى عند
سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وقول النبي صلى الله عليه
وسلم سقف الجنة عرش الرحمن والنار تحت الأرضين السبع
قال الشيخ سعد الدين التفتازاني والحق تفويض ذلك إلى علم العليم
الخبير ومما يجب اعتقاده كل ما ورد من نعيم أهل الجنة من الحور
والقصور والولدان والغلمان والأنهار والأشجار وأن في
شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام فكل ذلك حق وهذا
من ذلك مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على
وإنما الخبر باليسير من كثير على قدر الفهم وضيق البد
في هذا العالم بالعقل الذي لا يقبل الشيء إلا

أعم من خلاف ذلك هلك فالعقل تابع والشرع متبوع ✱
وأن الحساب الحق وأنه كما أخبر الرحمن عنه وشددا
أي أن من جملة ما يؤمن به الحساب فقد أخبر عنه الله تعالى
في كتابه في غير موضع كقوله تعالى إن الله سريع الحساب وقفوهم
إنهم مسؤولون وغير ذلك مع أن الإجماع على أن تسمية يوم
القيامة يوم الحساب وقول الناظم وشددا كأنه إشارة إلى
تشديدات الواردة في أهوال الحساب كطول الموقف قيل ألف
سنة وقيل خمسين ألفا وقيل أكثر من ذلك وهو تطاير الكتب قال
الله تعالى وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم
القيامة كتابا يلقاه منشورا وقال تعالى فأما من أوتي كتابه
بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا إلى قوله وأما من أوتي
كتابه وراء ظهره الآية وهول شهادة الشهود العشرة الألسنة
والأيدي والأرجل والسمع والبصر والجلود والأرض والليل
والنهار والحفظة الكرام والحكمة في هذه المحاسبة والأهوال
مع أن المحاسب خبير وإنما قد تصيبهم لتظهر مراتب أرباب
الكمال وفضائح أصحاب النقصان وإخزائهم وفي هذا الترغيب في الحسنات
والزجر عن السيئات وهل يظهر أثر هذه الأهوال للأنبياء عليهم

الصلاة والسلام والأولياء وسائر الصلحاء والأتقياء فيه
تردد ذكره بعض المحققين وقال الظاهر السلامة تتنزل
عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي
كنتم توعدون وحشرنا الله في زمرتهم وأعاد علينا من بركاتهم
والله تعالى أعلم

وحوضه [illegible] أعده الله دون الرسل [illegible]
ويشرب منه [illegible]
أباريقه عد النجوم [illegible]
[illegible]

قال الله تعالى أنا أعطيناك الكوثر وفي الحديث حوضي مسيرة
شهر وزواياه سواء وماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك
وكيزانه أكثر من نجوم السماء من شرب منه فلا يظمأ أبدا أي
لا يعطش وهو معنى قول الناظم لم يجد بعده صدا أي أن المراد بالصدا
هنا هو العطش وفي حديث آخر أن أعرابيا أتى إلى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ما حوضك الذي تحدث عنه قال هو كما بين
صنعاء إلى بصرى وقد ورد في أحاديث الحوض تحديدات
وليس ذلك باضطراب واختلاف فكأنما خاطب بعضهم إنما تحدث
النبي صلى الله عليه وسلم بحديث الحوض مرات عديدة خاطب فيها

كل

كل طائفة بما كانت تعرف من مسافات مواضعها فيقول لأهل
اليمن من صنعاء إلى عدن ولأهل الشام غير ذلك وهكذا فخاطب
كل قوم بالجهة التي يعرفونها وتارة يحده بالزمان فيقول
مسيرته شهر والمقصود أنه حوض كبير متسع الجوانب والزوايا
وقول الناظم أعده له دون الرسل كأنه أشار إلى ما ورد عن ابن
عباس رضي الله عنهما في قوله أنا أعطيناك الكوثر أنه نهر عظيم
في الجنة خص الله به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم قبل الأنبياء
وفي صحيح مسلم عن أنس بن مالك مرفوعا تفسير الكوثر المذكور
في الآية بالحوض وقال القرطبي أن للنبي صلى الله عليه وسلم حوضين
وكلاهما يسمى كوثرا والكوثر في كلام العرب الكثير
والظاهر أن اختصاص نبينا صلى الله عليه وسلم من بين الرسل إنما
هو بالحوض الموصوف بتلك الصفات المخصوصة لا مطلق
الحوض ولا فقد روى الترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال إن لكل نبي حوضا وإنهم يتباهون أيهم أكثر واردة وإني
أرجو أن أكون أكثرهم واردة قال الترمذي حسن غريب
وقول الناظم ويشرب منه المؤمنون ظاهره دخول
عصاتهم في ذلك وطرد عنه الكفار وقد نقل القرطبي أن

من يطرد عن الحوض لمخالفة جماعة المسلمين ومفارقة سبيلهم
كالخوارج والروافض والمعتزلة وكذا الظلمة المسرفون
في الجور والظلم والمعلنون بالكبائر المستخفون بالمعاصي
وجماعة أهل البدع والأهواء قال بعضهم يقال إن من أنفذ الله
عليه وعيده من أهل الكبائر وإن ورد الحوض وشرب منه فإذا
دخل النار بمشيئة الله تعالى لا يعذب بعطش والله أعلم

ونشهد أن الله أرسل رسله ﷺ إلى خلقه بهدى تمام كلهم هداة

هذا شروع في النبوات وما يتعلق بها فقصد ذلك بالكلام
على إرسال الرسل وهذا مما يجب اعتقاده لما علم بالتواتر
من وقوع المعجزات الظاهرة والآيات الباهرة من الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام ومن فوائد بعثهم قطع عذر الكافرين
قال الله تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل والرسول هو الذي بعثه الله
تعالى للعمل بما أوحي إليه وتبليغه والنبي هو الذي أوحي إليه
للعمل فقط فيكون بينهما عموم وخصوص مطلق فكل رسول
نبي وليس كل نبي رسولا وقيل في الفرق بينهما غير ذلك وقيل
أنهما مستويان فائدة نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل

عن عدة

عن عدة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فقال مائة ألف وأربعة
وعشرون ألفا ونقل القاضي عياض في الطبقات سياقا عليه
وقال تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك
فلا يؤمن أن يدخل في العدد من ليس منهم ويخرج من هو منهم وخبر
الواحد إنما يفيد الظن وهو غير معتبر في الاعتقاد اهـ قال
القاضي عياض رحمه الله تعالى وذكروا أن الرسل منهم ثلثمائة
وثلاثة عشر أولهم آدم وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم اهـ
والحديث الوارد في عدة الأنبياء والرسل مروي في مسند
الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه والله أعلم

وإنه رسول الله أفضل من مشى * على الأرض من أولاد آدم أو غلا
وأرسله رب السموات رحمة * إلى الثقلين الإنس والجن مرشدا

أشار إلى بعض الفضائل التي خص بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
وهي لا تحصى كثرة لكن ذكر الناظم منها فائدة يسيرة فمن ذلك أنه
صلى الله عليه وسلم مفضل على سائر الخلق حتى الأنبياء ودليل
ذلك الإجماع والأحاديث الواردة بهذا المعنى كثيرة قال صلى
الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر وقوله صلى الله عليه
وسلم أنا سيد الناس يوم القيامة وخص يوم القيامة بالذكر

لظهوره لكل واحد بلا منازعة كقوله تعالى لمن الملك اليوم مع
أن الملك لله في كل وقت وقول الناظم انه صلى الله عليه وسلم أفضل
من مشى على الأرض من أولاد آدم كأنه قصد التبرك بلفظ الخبر
الأشهر وهو قوله صلى الله عليه وسلم في حديث آخر أنا سيد ولد
آدم ولا فخر فلا يفهم منه تفضيل على آدم ولأجل هذا الحذف
توقف بعضهم في ذلك لكن هذا التوقف مردود والحديث
السابق أولى يعم آدم وغيره وقد ورد أيضا آدم ومن دونه
تحت لوائي وقوله صلى الله عليه وسلم ولا فخر قيل معناه لا أفتخر
بذلك ورده بعضهم وقال معناه ولا فخر أعظم من هذا أو قيل غيره
ذلك فإن قلت قد ورد في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا تفضلوا بين الأنبياء وورد أيضا في الحديث الصحيح أن رجلا
قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا خير البرية فقال صلى الله عليه وسلم
ذلك أبو إبراهيم عليه الصلاة والسلام فالحديث الأول يدل على منع
الأنبياء أصلا والثاني يدل على أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام
أفضل وكلاهما مخالف لما تقدم من أن سيدنا محمدا هو
الأفضل فالجواب عن الحديث الأول من وجوه ذكرها العلماء منها
أن النهي عن تفضيل يؤدي إلى الخصومة كما ثبت في الصحيح في سبب

هذا

كما بينا أولا في قوله من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن أتاني
يمشي أتيته هرولة قرب بالإجابة والقبول والإحسان وتعجيل المأمول
ولهذا قال جعفر الصادق رضي الله عنه أدناه ربه منه حتى كان
منه كقاب قوسين وقال أهل الدنو من الله تعالى لا حد له ومن
العباد بالحدود فأشار بذلك إلى أن الدنو ليس على ظاهره والله أعلم
وخص موسى نبينا بكلامه • على الطور ناداه فأسمعه النداء
أشار الناظم إلى معنى قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما فإن الله
عز وجل ذكر له هذه الخصيصة بعد أن ذكر أنه بعث الأنبياء
والرسل المذكورين قبل هذه الآية والمراد بالطور الذي كلم
الله تبارك وتعالى موسى عليه جبل مدين واختلف العلماء في الشيء
الذي سمعه موسى عليه والسلام فمنهم من قال أنه سمع صوتا دالا
على كلام الله تعالى أي لا على المعنى القديم القائم بذاته
تعالى لكن لما كان بلا واسطة الكتاب والملك خص باسم
الكليم وأما نقل المعنى المذكور فيستحيل سماعه إذ السماع يكون
مع الصوت في الشاهد وجودا وعدما فالقول بسماع ما ليس من
جنس الحروف والأصوات غير معقول وهذا هو مختار الشيخ أبي منصور
الماتريدي وذهب إليه الأستاذ أبو إسحاق الاسفرائني لكن ذهب

الشيخ أبو الحسن الأشعري وأتباعه إلى أن موسى عليه الصلاة والسلام
سمع ذلك المعنى الذي هو الصفة الأزلية الحقيقية وقالوا
كما لا يبعد رؤية ذاته تعالى مع أنه ليس جسما ولا عرضا كذلك
كذلك لا يبعد سماع كلامه مع أنه ليس حرفا ولا صوتا والله أعلم

وكل نبي خصه بفضيلة ٥ وخص برؤياه النبي محمدا

يعني أن الله تعالى خص كلا من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
بفضيلة كما ورد بذلك الأخبار منها ما ورد عن ابن عباس رضي
الله عنهما أن الله خص موسى بالكلام وإبراهيم بالخلة ومحمدا
بالرؤية وقد يعارض هذا ما ورد عن الشيخ أبي الحسن
الأشعري أنه قال كل آية أوتيها نبي من الأنبياء عليهم الصلاة
والسلام فقد أوتي نبينا مثلها وخص من بينهم بتفضيل وقد نقل عن
القاضي عياض في الشفاء أن بعض المشايخ توقف فيما نقل عن
الشيخ أبي الحسن الأشعري لعدم الدليل الواضح والله أعلم

وأعطاه في الحشر الشفاعة مثل ما روى في الصحيحين الحسن وأسندا
فمن شك فيها لم ينلها ولم يكن له شفعا قد فاز فوزا وأسعدا
ويشفع بعد المصطفى كل مرسل ٥ لمن عاش في الدنيا ومات موحدا
وكل نبي شافع ومشفع ٥ وكل ولي وجماعة العلما

يعني

يعني أن مما خص الله تعالى به نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم الشفاعة
في الحشر كما روي في الصحيحين من طرق أنا أول شافع وأول
مشفع فهذه الشفاعة لأهل الجمع في تعجيل الحساب والإراحة
من طول الوقوف في الغم وهي الشفاعة العظمى في فصل القضاء
بين الخليقة وهي مختصة بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولم ينكرها
أحد وهي المراد بالمقام المحمود في قوله تعالى عسى أن يبعثك
ربك مقاما محمودا وهو المقام الذي يحمده فيه الأولون
والآخرون وقد ورد في الحديث الصحيح الأمر بأن ندعو بذلك له
عقب الأذان والحكمة في سؤال ذلك له صلى الله عليه وسلم مع كونه
واجب الوقوع بوعد الله تعالى إظهار شرفه صلى الله عليه وسلم
وعظيم منزلته وللنبي صلى الله عليه وسلم شفاعات أخر أحدها في قوم
يدخلون الجنة بغير حساب جعلنا الله تعالى منهم بمنه ورحمته قال الشيخ
محيي الدين النووي وهذه الشفاعة مختصة به صلى الله عليه وسلم أيضا
وتوقف ابن دقيق العيد في ذلك فقال لا أعلم الاختصاص ولا عدمه
الثانية في أقوام استوجبوا النار ففي الحديث الصحيح وأني خبأت دعوتي
شفاعة لأمتي فهي نائلة إن شاء الله تعالى من مات من أمتي لا يشرك
بالله شيئا الثالثة فيمن يدخل النار من الموحدين ففي الحديث الصحيح

أن الله تعالى يخرج أقواما من النار بالشفاعة وهذه يشاركه
فيها غيره من الأنبياء والملائكة والصديقين كما أشار إليه
الناظم بقوله ويشفع بعد المصطفى كل ... وقد استنبط بعض
العلماء من قوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك
ربك مقاما محمودا أن المتهجد يشفع في أهل بيته

ويغفر دون الشرك ربي لمن يشا ولا مؤمن إلا لكافر فسما
ولم يبق في نار الجحيم موحد ولو قتل النفس الحرام تعمدا

يعني يجوز أن يغفر الله تعالى من الذنوب ما دون الشرك لمن يشاء المغفرة
له سواء كان ذلك الذنب من الصغائر أو الكبائر وأما الشرك فلا
تدخله مغفرة قال الله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما
دون ذلك لمن يشاء والمراد عند عدم التوبة وإلا لم يبق فرق بين
الشرك وما دونه من الذنوب فإن الشرك أيضا يغفر بالتوبة وقول
الناظم ولا مؤمن إلا لكافر فقد أشار إلى ما ورد في الحديث الصحيح
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا كان يوم القيامة دفع الله لكل مسلم
يهوديا أو نصرانيا فيقول هذا فداؤك من النار قال القرطبي قال علماؤنا
وظاهر هذا الحديث وغيره من الأحاديث الواردة في هذا المعنى الإطلاق في
العموم وليست كذلك وإنما هي في ناس مذنبين تفضل الله عليهم برحمته ومغفرته

فأعطى

وأعطى لكل منهم فكاكا من النار من الكفار واستدلوا بحديث مسلم
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب
أمثال الجبال يغفرها الله تعالى ويضعها على اليهود والنصارى فكأنهم
يعني قوله صلى الله عليه وسلم فيغفرها لهم أنه يسقط المؤاخذة عنهم بها
حتى كأنهم لم يذنبوا ومعنى وضعها على اليهود والنصارى أنه يضاعف عليهم
عذابهم بقدر جرمهم وجرم مذنبي المسلمين لو أخذوا بذلك وإلا فالله
تعالى لا يؤاخذ أحدا بذنب غيره كما قال تعالى ولا تزر وازرة وزر
أخرى وله سبحانه أن يضاعف لمن يشاء العذاب ويخفف عمن يشاء بحكم
إرادته ومشيئته إذ لا يسأل عما يفعل وقول الناظم في نار الجحيم موحد
معناه أن من دخل النار من عصاة الموحدين لا يستمر فيها بل يدخلون
الجنة بعد ذلك لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره والمؤمن
العاصي قد عمل خيرا كثيرا وكيف والإيمان بالله أعظم الخيرات
فلا بد أن يرى ثوابه ولا يراه العبد إلا بعد الخلاص من العذاب
إذ لا ثواب قبل العقاب بالاتفاق ويدل على ذلك ما روي في الحديث
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل
الجنة والأدلة على ذلك كثيرة مشهورة شاملة للمؤمن والعاصي بأي
معصية كانت فلهذا قال الناظم ولو قتل النفس الحرام تعمدا

هو مذهب الأكثرين [illegible] قال الله تعالى ومن يقتل مؤمنا
متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد
له عذابا عظيما فهذه أبدل على خلوده في النار فالجواب أن الأكثرين
حملوا هذه الآية على من قتل مؤمنا مستحلا لقتله فإنه يكفر
بذلك وليس كلامنا في الكافر وإنما هو في المؤمن العاصي فقول
الناظم ولو قتل النفس الحرام مراده إذا لم يكن مستحلا للقتل

ونشهد أن الله خص رسوله بأصحابه الأبرار فضلا وأيد
فهم خير خلق الله بعد أنبيائه بهم يقتدى في الدين كل من اقتدى

قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء
بينهم الآية أراد بالذين معه الصحابة وهم كل من لقي النبي وهو مؤمن ومات
على الإيمان ولا يشترط طول الصحبة وكثرة المجالسة على
الأصح فإنهم توسعوا في ذلك لشرف منزلة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأشار الناظم إلى معنى الآية بالبيت الأول وأخبر
بالبيت الثاني بأن الصحابة خير خلق الله بعد الأنبياء وهذا
بالنظر إلى جملتهم وسيأتي بيان تفاوت مراتبهم في الفضل
وذكر شيء من فضائلهم على التفضيل وأما قولهم بهم
يقتدى في الدين الخ فهو إشارة إلى ما ورد في الحديث

أصحابي

أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم فشبههم
بالنجوم في ظلمات البر والبحر ونبه بذلك أمته على
الاقتداء بهم في أمر دينهم كما يهتدون بالنجوم في
ظلمات البر والبحر في مصالحهم وهذه الأنبياء في قول
الناظم بعد أنبيائه [illegible]
قيل وأورد عليه إيرادا فأجاب عنه رحمه الله تعالى وعمل الجواب
به عن هذين الحديثين يجاب عما يشابههما مما لم نذكره وقد
اختلفوا في الأفضل من الأنبياء بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
فقيل آدم وقيل نوح وقيل إبراهيم وقيل موسى وقيل عليهم الصلاة
والسلام ولكل من هذه الأقوال توجيه مذكور في محله والله
أعلم ومما اختص به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أن الله تبارك
وتعالى أرسله إلى الخلق أجمعين كما قال تعالى تبارك الذي
نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا فشملت رسالته
الإنس والجن وهم المرادون بالثقلين وسموا بذلك إما لثقلهما
بالذنوب أو لكونهما ثقلين على وجه الأرض وقد قصد الجن
النبي صلى الله عليه وسلم وسمعوا منه القرآن وأخذوا عنه



هو مذهب الأكثرين [illegible] قال الله تعالى ومن يقتل مؤمنا
متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد
له عذابا عظيما فهذه أبدل على خلود في النار فالجواب أن الأكثرين
حملوا هذه الآية على من قتل مؤمنا مستحلا لقتله فإنه يكفر
بذلك وليس كلامنا في الكافر وإنما هو في المؤمن العاصي فقول
الناظم ولو قتل النفس الحرام مراده إذا لم يكن مستحلا للقتل

ونشهد أن الله خص رسوله بأصحابه الأبرار فضلا وأيدهم
فهم خير خلق الله بعد أنبيائه بهم يقتدي في الدين كل من اقتدى

قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء
بينهم الآية أراد بالذين معه الصحابة وهم كل من لقي النبي وهو مؤمن ومات
على الإيمان ولا يشترط طول الصحبة فكثرة المجالسة على
الأصح فإنهم توسعوا في ذلك لشرف منزلة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأشار الناظم إلى معنى الآية بالبيت الأول وأشار
بالبيت الثاني بأن الصحابة خير خلق الله بعد الأنبياء وهذا
بالنظر إلى جملتهم وسيأتي بيان تفاوت مراتبهم في الفضل
وذكر شيء من فضائلهم على التفصيل وأما قوله بهم
يقتدي في الدين الخ فهو إشارة إلى ما ورد في الحديث

أصحابي

أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم فشبههم
بالنجوم في ظلمات البر والبحر ونبه بذلك أمته على
الاقتداء بهم في أمر دينهم كما يهتدون بالنجوم في
ظلمات البر والبحر في مصالحهم وهمزة الأنبياء في قول
الناظم بعد أنبيائه تقرأ بالياء لأجل ضرورة الشعر

أفضل [illegible]

بكر قلت ثم من قال عمر وخشيت أن يقول عثمان
قلت ثم من أنت قال ما أنا الا رجل من المسلمين
ثم وصفه الناظم بأنه ذو الفضل والندى
والمراد بالندا الجود ثم أخبر عنه بأنه صدق
المختار يعني النبي صلى الله عليه وسلم في كل قول

هذا الحديث من لطم المسلم اليهودي ومنها أن النهي عن تفضيل
يؤدي إلى التنقيص والازدراء بالمفضل ومنها أنه صلى الله عليه
وسلم قاله قبل أن يعلم أنه سيد ولد آدم فلما علم أخبر به ومنها
أنه صلى الله عليه وسلم قاله تواضعا وأدبا وهذين الوجهين
أجاب الشيخ محيي الدين النووي في شرح مسلم عن الحديث الثاني
إلا أنه نقل الأخير عن العلماء ثم نقل الوجه الذي قبله بلفظ
قيل وأورد عليه إيرادا ثم أجاب عنه رحمه الله تعالى وعمل ما أجبنا
به عن هذين الحديثين يجاب عما شابههما مما لم نذكره وقد
اختلفوا في الأفضل من الأنبياء بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
فقيل آدم وقيل نوح وقيل إبراهيم وقيل موسى وقيل عيسى عليهم الصلاة
والسلام ولكل من هذه الأقوال توجيه مذكور في محله والله
أعلم ومما اختص به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أن الله تبارك
وتعالى أرسله إلى الخلق أجمعين كما قال تعالى تبارك الذي
نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا فشملت رسالته
الإنس والجن وهم المرادون بالثقلين وسموا بذلك إما لثقلهما
بالذنوب أو لكونهما ثقلين على وجه الأرض وقد قصد الجن
النبي صلى الله عليه وسلم وسمعوا منه القرآن وأخذوا عنه

الشرائع وقال لهم لكم كل عظم وما لم يذكر اسم الله عليه ومن
أجل ذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الاستنجاء بالعظم
وقول الناظم وأرسله رب السموات رحمة أشار الى معنى
قوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين أي أن الله تعالى
أرسله الى الناس رحمة لهم في الدين والدنيا أما في الدين
فلأنه صلى الله عليه وسلم بعث والناس في جاهلية وضلال
متحيرون لطول مدتهم ووقوع الاختلاف في كتبهم ولا سبيل
لهم الى الحق فدعاهم الى الله تعالى وبين لهم سبيل الصواب
وأما في الدنيا فلأنهم تخلصوا ببركته من الذل ونصروا ببركة دينه
فان قيل كيف كان رحمة للعالمين وقد جاء بالسيف للمتكبرين
المعاندين فنزل بهم الغم والخوف وفني أكثرهم فالجواب أن من خالفه
لم يتبعه فانما أتى به من عند نفسه حيث استكبر وعاند وضيع
نصيبه منهما ومثاله ما قال الزمخشري أن يفجر الله عينا عذبة
فيسقي ناس مواشيهم وزرعهم بمائها فيفلحوا ويبقى ناس مفرطون
عن السقي فيضيعوا فالعين في نفسها نعمة ورحمة للفريقين
لكن الكسلان محنته على نفسه حيث حرمها ولم ينفعها جعلنا
الله من عباده المفلحين آمين

وأسري به ليلا الى العرش رفعة وأدناه منه قاب قوسين صعدا

لا خلاف بين المسلمين في صحة الاسراء بالنبي صلى الله
عليه وسلم إذ هو نص القرآن وجاءت بتفصيله وعجائبه
وخواص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيه أحاديث كثيرة الا أن
الخلاف وقع أنه في المنام أو اليقظة بالروح أو الجسد والحق
أنه في اليقظة بالجسد الى المسجد الأقصى ثم الى السماء ثم الى
الجنة أو العرش أو طرف العالم على اختلاف الآراء وذلك
لأنه قد أنكرته قريش وارتد جماعة ممن كانوا مسلمين حين
سمعوه وانما ينكر اذا كان في اليقظة فان الرؤيا لا ينكر
منها ما هو أبعد من ذلك وانما أسري به من مكة الى المقدس
ثم عرج به الى السماء لأنه اذا أخبرهم بقطع المسافة البعيدة
في الزمان اليسير وذكر لهم على ذلك أدلة صحيحة لم يمتنع عندهم
جواز صعوده الى السماء وكان ذلك الاسراء قبل الهجرة
بسنة وقيل كان قبل البعثة قال بعضهم الحق أنه كان مرتين مرة
في النوم وأخرى في اليقظة قال محيي السنة البغوي وهو رؤيا
أراه الله تعالى قبل الوحي بدليل قول من قال فاستيقظ
وهو في المسجد الحرام ثم عرج به في اليقظة بعد الوحي قبل الهجرة

بسنة تحقيقا لرؤياه مما رأى فتح مكة في المنام سنة ست
من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان اهـ وقول الناظم وأدناه
منه قاب قوسين أي قربه منه بحيث كان مسافة قربه قدر
قوسين فإن القاب في اللفظ يطلق على القدر وهو المراد بالقوسين
الذي مر في قوله تعالى فكان قاب قوسين أو أدنى كما نقله النووي
في شرح مسلم عن جميع المفسرين والمراد بالقوسين التي يرمى عنها
وهي القوس العربية إذا عرف هذا فنقول أكثر المفسرين للآية
المذكورة على أن هذا القرب حصل بين محمد وجبريل صلى الله عليه
وسلم فمعناه أن جبريل مع عظم خلقه وكثرة أجزائه دنى من
النبي صلى الله عليه وسلم هذا الدنو وذهب بعضهم إلى أنه بين محمد
صلى الله عليه وسلم وبين ربه عز وجل والظاهر أن الناظم جرى
على هذا المذهب فحينئذ ليس المراد دنو المكان ولا قربه
لأن الله تعالى منزه عن ذلك كما سبق ومن اعتقد هذا المعنى
فهو غير مسلم بل المعنى دنوه صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل وقربه
منه أي أنه عظم منزلته وتشريف مرتبته ويتأول فيه كما
يتأول في قوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا عز وجل إلى السماء
الدنيا على أحد الوجوه نزول أفضال والجمال وقوله

كما

الأحرار أبو بكر ومن الصبيان علي ومن النساء خديجة
ومن الموالي زيد بن حارثة ومن العبيد بلال اهـ وينبغي
النظر على هذا من جهة ورقة بن نوفل فإن في حديث
عائشة رضي الله عنها في الصحيحين في قصة بدء
الوحي أن الوحي نزل في حياة ورقة بن نوفل وأنه آمن
بالنبي صلى الله عليه وسلم وصدقه فلذلك قال الشيخ
زين الدين العراقي ينبغي أن يقال أول من أسلم من
الرجال ورقة بن نوفل ثم أشار إلى قصة الغار وهي
مشهورة ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز فقال إلا تنصروه
فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين
إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن
الله معنا فالمراد بالصاحب المذكور هو أبو بكر
الصديق رضي الله عنه فنص القرآن على ثبوت
صحبته وهذه فضيلة لم يشاركه فيها أحد
من الصحابة ولهذا قال أصحابنا وغيرهم من قال
إن أبا بكر لم يكن من الصحابة كفر لتكذيبه نص
القرآن وذكروا أمثاله فيمن قذف ابنته عائشة

أم المؤمنين رضي الله عنها فانه يكفر لأن القرآن
العظيم نزل ببرآتها ومن خصائص أبي بكر رضي الله
عنه أنه انفق على النبي صلى الله عليه وسلم أن أمن
الناس علي في صحبته وماله أبو بكر وقال الشيخ
محيي الدين النووي رحمه الله في شرح مسلم
نقل عن العلماء أن أمن هنا بمعنى لا اعتداد بالصنيعة
لانه اذا مبطل للثواب ولأن المنة لله تعالى ولرسوله
صلى الله عليه وسلم في قبول ذلك وغيره بل معناه
أن أبا بكر أكثر الناس جوداً وسماحاً بنفسه وماله
وإلى هذه الخصوصية أشار الناظم بقوله وواساه
بالأموال حتى تجرداً وقد روى عن ابن عمر رضي
الله عنهما قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم
وعنده أبو بكر وعليه عباءة قد خللها في صدره
بخلال فنزل جبريل عليه السلام وقال يا محمد
مالي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خللها فقال النبي
صلى الله عليه وسلم أنفق ماله علي قبل الفتح قال
فإن الله عز وجل يقرأ عليه السلام ويقول قل

له أراض أنت عني في فقرك هذا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر أن الله عز وجل يقرئك
السلام ويقول لك أراض أنت عني في فقرك فقام أبو
بكر وقال أنا عن ربي راض ثلاث مرات ومناقبه رضي
الله عنه غير منحصرة وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يكرمه
ويجله ويعرف أصحابه بمكانه ويثني عليه في وجهه واستخلفه
في الصلاة وكان هو الخليفة حقا بعده صلى الله عليه وسلم
فقام مقامه على أتم الوجوه بأكملها مع ما كان فيه من الحزن
العظيم بسبب موت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يزل
يزداد كمدا وحزنا الى أن مات حتى قيل ان ذلك كان
بسبب موته وكان مدة خلافته سنتين ثم توفي سنة
ثلاث عشر من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين على
الصحيح رضي الله عنه والله أعلم

ومن بعده الفاروق لا تنس فضله فقد كان للإسلام حصنا مشيدا
لقد فتح الفاروق بالسيف عنوة جميع بلاد المسلمين ومهدا
واظهر دين الله بعد خفائه واطفأ نار المشركين واخمدا

يعني ان التالي لأبي بكر في الفضيلة هو عمر الفاروق رضي

الله عنه عنهما ذلك الاخبار على ذلك ونقل الاجماع عليه
وما تقدم عن محمد بن الحنفية بتسميته له وانفقوا على تسميته
بالفاروق وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله
تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه وهو الفاروق فرق الله به
بين الحق والباطل وفضائله ثابتة في الصحيحين عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم مشهورة عهد اليه ابو بكر رضي الله عنه
في الخلافة بعد ان شاور اعيان الصحابة فاشاروا به
اليه فهذه ذلك من مناقب ابي بكر رضي الله عنه وحسنة من
حسناته فان عمر رضي الله عنه قد اعز الاسلام واذل الكفر
وجيش الجيوش وفتح البلدان كما اشار الناظم الى ذلك بقوله
فقد كان للاسلام ركنا مشيدا الى آخر كلامه يريد انه كان
للاسلام بمثابة الحصن المبني بالشيد اي الجص وقوله انه فتح
جميع بلاد المسلمين كانه على سبيل المبالغة لكثرة ما فتح من
البلاد كالشام والعراق ومصر والجزيرة واذربيجان وبلاد
فارس وغيرها وورد عن حذيفة رضي الله عنه انه قال لما اسلم
عمر كان الاسلام كالرجل المقبل لا يزداد الا قربا فلما قتل
كان الاسلام كالرجل المدبر لا يزداد الا بعدا واوردان

جبريل

جبريل عليه السلام نزل عند اسلامه وقال يا محمد استبشر اهل
السماء باسلام عمر وتفاصيل ذلك اشهر من ان يذكر واكثر
من ان يحصر وهو احد اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو اول من سمي بامير المؤمنين وكانوا يقولون له اولا
يا خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عدلوا عن هذه
العبارة لطولها وقالوا امير المؤمنين قام رضي الله عنه
بالخلافة اتم القيام وجاهد في سبيل الله حق جهاده الى
ان توفي شهيدا آخر سنة ثلاث وعشرين وهو ابن
ثلاث وستين على الصحيح والله اعلم

وعثمان ذو النورين قد مات صائما · وقد قام بالقرآن دهرا اتمها
وجهز جيش العسرة بماله · ووسع للمختار الصحيح مسجدا
وبايع عنه المصطفى بشماله · مبايعة الرضوان عثمان شهد

يعني ان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان ذو النورين
وسمي بذلك لانه تزوج بنتي رسول الله صلى الله عليه فتزوج
اولا قبل النبوة رقية وماتت عنده بعد ان ولدت
له غلاما وسماه عبد الله ثم تزوج اختها ام كلثوم
وماتت عنده ايضا ولم تلد له وقال النبي صلى الله عليه

وسلم لو كانت عندي ثالثة لزوجتها عثمان وهذا من
الفضائل الخاصة به رضي الله عنه فإنه لا يعرف أحد تزوج بنتي
نبي غيره واشعر كلام الناظم بأنه التالي لعمر رضي الله عنهما في ما
الفضيلة وأنه مقدم على علي والأكثرون من أهل السنة على
ذلك ومنهم من فضل عليا عليه فقد ذكر الخطابي أن سفيان
الثوري حكاه عن أهل السنة من أهل الكوفة وحكى عن أهل
السنة من أهل البصرة تفضيل عثمان فقيل له فما تقول فقال أنا
رجل كوفي ثم أن سفيان رجع أخيرا إلى تفضيل عثمان ونقل عن الإمام
مالك التوقف ومال إليه إمام الحرمين قال القاضي عياض ويحتمل
أن يكون الكف على ذلك لما كان شجر فيه من الاختلافات والتعصب
وفضائل عثمان كثيرة رضي الله عنه ذكر الناظم منها نبذة يسيرة
فمنها كثرة صيامه وتهجده قد ورد عنه أنه كان يصوم الدهر ويقوم
الليل إلا هجعة من أوله وعن ابن عمر رضي الله عنهما في قوله تعالى أمن هو قانت
آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قال عثمان بن
عفان رضي الله عنه ومنها أنه جهز جيش العسرة بماله وذلك في غزوة تبوك
في زمن عسرة الناس وشدة من البلاد مع قلة الظهر حتى كان العشرة
يعتقبون على البعير الواحد مع قلة الزاد والماء وشدة الحر حتى كادت أعناقهم

تتقطع

تتقطع عطشا فسمي جيش العسرة لذلك وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قل ما يخرج إلى غزوة إلا ورى عنها وأظهر خلافها وما يظهر
للناس إلا هذه الغزوة فإنه بينها لعسرها ومشقتها وشدة الزمان
وكثرة العدو وليتأهب الناس لذلك فأمرهم بالجهاز وحض
أهل الغناء على النفقة والحملان في سبيل الله وقال من جهز جيش
العسرة فله الجنة فحمل رجال من أهل الغنا واحتسبوا وأنفق
عثمان رضي الله عنه في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها
حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضر عثمان ما عمل بعد هذه مرتين
وقال اللهم ارض عن عثمان فإني عنه راض ومنها أنه وسع المسجد للنبي
صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقد ورد أن المسجد لما ضاق بأهله
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري بقعة آل فلان بخير
له منها في الجنة فاشتراها عثمان رضي الله عنه من ماله بعشرين أو
بخمسة وعشرين ألفا فزادها في المسجد ومنها أن النبي صلى الله
عليه وسلم بايع عنه بشماله بيعة الرضوان فقد ورد أن النبي
صلى الله عليه وسلم لما أمر ببيعة الرضوان التي كانت تحت الشجرة
كان قد بعث عثمان إلى أهل مكة فبايع الناس فقال النبي صلى
الله عليه وسلم إن عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله فضرب بإحدى

يديه على الأخرى فكانت يده صلى الله عليه وسلم لعثمان خيرا
من أيديهم لأنفسهم وله رضي الله عنه خصائص كثيرة جدا
لم يشاركه فيها غيره منها انه ابتلي فصبر ووفاء بالعهد الذي
كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم ثم قتل مظلوما وهو صائم
وقال يوم قتله اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة في المنام
وأبا بكر وعمر فقالوا لي اصبر فانك تفطر عندنا الليلة القابلة
ثم دعا بمصحف ففتحه فقتل وهو بين يديه رضي الله عنه وكان ذلك في
سنة خمس وثلاثين بعد أن حصر في داره عشرين يوما وقيل
أكثر وكان سنه تسعين سنة أو قريبا منها على الخلاف فيه

ولا تنس صهر المصطفى وابن عمه ، فقد كان حبرا للعلوم مسددا
وأفدى رسول الله حقا بنفسه ، عشية لما للفراش توسدا
ومن كان مولاه النبي فقد غدا ، علي له بالحق مولى وسيدا

الكلام في هذه الأبيات في مناقب علي رضي الله عنه وقد سبق بيان
رتبته في الفضيلة مع عثمان رضي الله عنهما ومن فضائله كما أشار
اليه الناظم انه تزوج سيدة نساء العالمين فاطمة بنت سيد المرسلين
محمد صلى الله عليه وسلم وابن عمه وانه كان كثير العلوم متفننا في فنونها وكان
قال قلت يا رسول الله أوصني فقال قل ربي الله ثم استقم قال قلت ربي الله

وما توفيقي

وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب فقال ليهنك العلم
يا أبا الحسن والأخبار في ذلك مشهورة وللفضلاء فيه رسالة ما
كان الصحابة فيها يرجعوا الى فتاواه وأقواله كثيرة مأثورة ومن
فضائله رضي الله عنه انه فدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه
حين اتفقت قريش على قتله فأخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك وقال لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي تبيت عليه
فلما كان الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى يخرج فيقتلوه كما
ذكر بعض أهل السير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن
أبي طالب نم على فراشي وتوشح ببردي هذا الأخضر فنم فيه فانه
لن يصل اليك شيء تكرهه منهم وخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد أخذ الله على أبصارهم فلا يرونه ثم جعلوا يطلعون فيرون
عليا على الفراش متوشحا ببردة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون
والله ان هذا لمحمد نائما عليه بردة فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا
فقام علي عن الفراش فخيبهم الله وكان مما أنزل من القرآن في ذلك
اليوم واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك
الآية وأشار الناظم بقوله ومن كان مولاه النبي الخ الى ما ورد في
الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كنت مولاه فعلي مولاه

قال الشيخ محيي الدين النووي معناه عند علماء هذا الشأن وعليهم
الاعتماد في تحقيق هذا ونظائره من كتب ناصره ومواليه ومحبيه
ومصافيه فعلي كذلك اهـ ولعل الناظم أشار الى هذا المعنى بقوله
قوله منجها اعلي مولى فيكون عطفا تفسيريا وقد ورد ان عمر
بن الخطاب رضي الله عنه حين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من كنت مولاه فعلي مولاه قال لعلي رضي الله عنه هنيئا
لك أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة ومناقبه رضي الله عنه كثيرة
مشهورة منها ان الحسنين اللذين هما ريحانتا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسيدا شباب اهل الجنة ومنها انه طلق الدنيا
ثلاثا واستمرت مدة خلافته ثم وصف له الأمر الى ان مات
شهيدا سنة أربعين وأخبره النبي صلى الله عليه وسلم انه
سيقتل ونقل عنه آثار كثيرة تدل على انه علم السنة والشهر
والليلة التي قتل فيها وكان سنه لما توفي ثلاثا وستين سنة
على الصحيح وتقدم ان سن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كان
كذلك وهكذا سن النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة رضي الله عنها
وطلحة ثم الزبير وسعدهم • كذا وسعيد بالسعادة أشهرا
وكان بن عوف باذل المال منفقا • وكان بن جراح أمينا موقرا

ذكر

ذكر في هذين البيتين بقية العشرة الذين شهد لهم
النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة حيث قال صلى الله عليه وسلم
أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعبد الرحمن بن
عوف في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة وأبو
عبيدة بن الجراح في الجنة وقد جمع أسماءهم رضي الله تعالى عنهم
اجمعين شيخنا الامام الحافظ شهاب الدين احمد بن حجر
رضي الله عنه في ضمن بيتين سمعتهما من لفظه وهما هذين
لقد بشر الهادي من الصحب عشرة • بجنات عدن كلهم فعلهم علا
عتيق سعيد سعد عثمان طلحة • زبير بن عوف عامر عمر وعلي
فالبيت الثاني منهما يشتمل على بقية العشرة والمراد بالعتيق
أبو بكر الصديق رضي الله عنه فانه لقبه كما تقدم والمراد بعامر أبو
عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه وأشار الناظم بقوله وكان
بن عوف باذل المال منفقا الى كثرة انفاقه وصدقته في سبيل
الله فقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لن يدخل الجنة
الا زحفا يعني لكثرة ماله فاقرض الله عز وجل يطلق لك قدميك
قال بن عوف وما الذي اقرض الله عز وجل يا رسول الله قال تتبرأ
مما أمسيت فيه قال من كله اجمع قال نعم فخرج بن عوف وهو يهم

به لكم فاتاه جبريل عليه السلام فقال مر ابن عوف فليضف الضيف
وليطعم المسكين وليعط السائل فاذا فعل ذلك كان كفارة
بما هو فيه فعندهم رضي الله عنه باخراجها له كله لولا ما امر الله عز
وجل به على لسان جبريل عليه الصلاة والسلام وما ورد عنه من
اعتاق الرقاب وبذل الاموال في سبيل الله عز وجل مأثور
مشهور وقول الناظم وكان ابن جراح الخ اشار الى ما ورد في
الصحيح عن انس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل
امة امينا وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح فلذلك
قال عمر رضي الله عنه ان ادركني اجلي وابو عبيدة حي استخلفته
قال فان سألني الله عز وجل لما استخلفته على امة محمد قلت اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل امة امينا واميني ابو عبيدة
بن الجراح واتفقت وفاته في خلافة عمر رضي الله عنه سنة ثمان عشر
ومن مناقبه انه قتل اباه في يوم بدر غيرة على الدين فقد ورد ان
ابا الجراح جعل يتصدى له يوم بدر وابو عبيدة يحيد عنه فلما
اكثر قصده ابو عبيدة فقتله فانزل الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او
ابناءهم الاية وورد انه قيل له لم قتلته قال سمعته يقول ما لا اكـ

على

على سماعه رضي الله تعالى عنه والله اعلم

ولا تنس باقي صحبه واهل بيته ... وانصاره والتابعين على الهدى
فهم امناء الاله عليهم ... واثنى رسول الله ايضا واكدا
فلا تك عنها ذا انقباض فتنتكي ... فويل وويل في الورى لمن اعتدى
بحب جميع الآل والصحب مذهبي ... غدا بهم ارجو النعيم المؤبدا

قال الله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين
اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه الاية وقال تعالى يوم لا
يخزي الله النبي والذين امنوا معه الى غير ذلك من الايات الشاهدة بفضلهم
كما تقدم وقال النبي صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم بعدي
غرضا من احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم
فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله فيوشك ان ياخذه وما
نقل من مناقبهم واثارهم في القران والسنة فهو مما لا يخفى على من له ادنى
بصيرة فالواجب على كل مسلم تعظيمهم ونشر ذكرهم والحث على محبتهم
وكيف لا وكانوا اول سببا باهم الجها في اقامة الدين وبانهم لحفظ
القران والسنة واداهما الى التابعين فبهم قام الدين وبه قاموا
وبادائهم حفظ وبه حفظوا وخصائصهم وعلومهم ومعارفهم لا
يحيط بها وصف واصف وينبغي لكل مسلم ان يجعل محبتهم وسيلة الى

الله عز وجل ويحفظ أحوالهم وسيرتهم نصب عينيه لينور باللحوق
بهم فقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال المرء مع من أحب لا سيما
الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقد ورد أنه قيل للحسن حب أبي بكر
وعمر سنة فقال لا بل فريضة وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان
السلف يعلمون أولادهم حب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كما يعلمون السورة
من القرآن وأما الرافضة فكلهم سلكوا خلاف هذه الطريقة وتنوعوا
على أهواء وبدع بحسب ما أدت إليه آراؤهم الفاسدة واقتضته أغراضهم
الكاسدة فلهذا امتنع الناظم من اتباع طريقتهم فقال فلا تك عنكم
رافضيا الخ عصمنا الله عن زيغ الضالين وجعلنا للهدى متبعين
وحشرنا مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
والياء في قول الناظم يا في صحبه تقرأ بالسكون وإن كان حقها النصب
لكونها منقوصا مراعاة لوزن الشعر وكذا أخرج أهل في قوله وأهل
بيته تقرأ بالوصل لأجل الضرورة وإن كان نسخة قطع

وأمسكت عن حرب الصحابة والذي جرى بينهم كان اجتهادا مجردا
وقد صح في الأخبار أن قتيلهم وقاتلهم في جنة الخلد خلدا

قد استقرت آراء المحققين من العلماء أن البحث عن أحوال الصحابة
رضي الله عنهم وما جرى بينهم من الموافقة والمخالفة ليس من العقائد

الدينية

الدينية والقواعد الكلامية ولا ينفع في الدين بل ربما يضر باليقين
فنسكت عن الخوض في ذلك وما نقل عنهم من الحروب والفتن فله
محامل وتأويلات قال ابن دقيق العيد في عقيدته وما نقل فيما شجر بينهم
واختلفوا فيه فمنه ما هو باطل وكذب فلا يلتفت إليه وما كان صحيحا
أولناه على أحسن التأويلات وطلبنا له أجود المخارج لأن الثناء عليهم من الله
سابق وما نقل محتمل التأويل والمشكوك لا يبطل المعلوم اهـ وقد جاء
في الحديث الصحيح أن عبد حاطب بن بلتعة رضي الله عنه جاء إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يشكو حاطبا فقال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت لا يدخلها فإنه شهد بدرا والحديبية
وورد أيضا في الحديث الصحيح في قصة حاطب المذكور لما أخبر قريشا
ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اعتذر فقبل النبي صلى الله عليه وسلم
عذره قال عمر رضي الله عنه دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم إنه شهد بدرا وما يدريك لعل الله عز وجل اطلع على أهل بدر
فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم قال بعض الأئمة فتلخص بهذا الحديث
معظم شأن الصحابة وكان على كل لسان عن القول مانعا كل قلب عن التهمة
باعثا على ذكر محاسنهم وأنا أحمل لهم على ذلك الواقع أنما أمر
الذين اهـ فما جرى بينهم كان على سبيل الاجتهاد والمجتهد مثاب وإن كان مخطئا

نجا وورد في الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اصاب فله اجران ومن اخطأ فله اجر وقال الامام الشافعي رضي الله عنه تلك دماء طهر الله اسيافنا منها فلا نلوث السنتنا بها وسئل الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه عن امر علي وعائشة رضي الله عنهما فقال تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون ومن ذكر شيئا من وقائعهم فذلك لامر يقتضي احدها صون الاذهان السليمة عن الدنس بالعقائد الردية التي توقع فيها حكايات بعض الرافضة ورواياتهم وثانيها اثبات بعض الاحكام الفقهية في باب البغاة عليها ادلتي في ذلك نصوص يرجع اليها ولهذا قال الشافعي رضي الله عنه لولا علي لم نعرف السيرة في الخوارج ونقل عن ابي حنيفة رضي الله عنه ايضا هذه العبارة

فهذه اعتقادات الشافعي امامنا • ومالك والنعمان ايضا واحمدا
فمن يعتقدها كلها فهو مؤمن • ومن زاغ عنها جاحدا قد تهودا
فيا رب الفهم جميعا تحية • مباركة تتلو سلاما مجددا
وخص الامام الشافعي برحمة • واسكنه في الفردوس قصرا مشيدا
لقد كان بحرا للعلوم وعارفا • لاحكام دين الله فرضا وسنة

اشار الى ما ذكر في هذه العقيدة مما اتفق عليه الائمة الاربعة

المذكورون

المذكورون فكل منهم على الحق وان كان قد وقع الخلاف بين الشيخ ابي الحسن الاشعري شيخ اهل السنة من الشافعية وبين الامام ابي حنيفة في مسائل اخر من اصول الدين لكنها يسيرة لا تقتضي تكفيرا ولا تبديعا بل كل منهما على صراط مستقيم وقد نظم الشيخ تاج الدين بن السبكي هذه المسائل المختلف فيها في ابيات فائقة ذكرها في اخر كتابه المسمى بالسيف المشهور في شرح عقيدة الاستاذ ابي منصور • تركت نقلها ايثارا للاختصار ونقص ما كان في عبارة الناظم من اكثر منع الصرف لضرورة الشعر بناء على مذهب الكوفيين وبعض البصريين وان منعه الباقون والكل من اهل التحقيق حجة في علم النحو وبقية الابيات ظاهرة في المعنى ولنشتغل بذكر شيء يسير من احوال الائمة الاربعة رضي الله عنهم وبركاتهم فاما الامام الشافعي رضي الله عنه فهو ابو عبد الله محمد بن ادريس المطلبي يجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف ويقال له الشافعي نسبة الى شافع احد اجداده ولد رضي الله عنه بغزة سنة خمسين ومائة ثم حمل الى مكة وهو ابن سنتين ونشأ بها واذن له في الفتوى وهو ابن خمسة عشر سنة وثناء اهل عصره في ترجمته مشهورة وفضائله رضي الله عنه غير محصورة

وقد اكثر العلماء من المتقدمين والمتأخرين التصنيف فيها توفي
سنة اربع ومائتين وهو ابن اربع وخمسين سنة رحمه الله [illegible] في زمنه
واما الامام مالك رضي الله عنه فهو ابو عبد الله مالك بن انس الاصبحي
ولد سنة خمس وتسعين واشتهر فضله وعظم في النفوس وقد اجمعت
العلماء على امامته وجلالته والاذعان له في الحفظ والتثبت وتعظيم
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي سنة تسع وسبعين ومائة وقيل في سنة
ولادته غير ما تقدم واما الامام ابو حنيفة رضي الله عنه فهو النعمان بن ثابت
ولد سنة ثمانين وهو من التابعين كان من الفقه والورع وملازمة العبادة
على جانب عظيم قال سفيان بن عيينة ما مقلت عيني مثل ابي حنيفة توفي سنة
خمسين ومائة وهي السنة التي ولد فيها الامام الشافعي رضي الله عنه كما تقدم
ويقال ايضا انه مات يوم ولادته لكن قال البيهقي لم يثبت اليوم واما
الامام احمد فهو ابو عبد الله احمد بن حنبل الشيباني رضي الله عنه ولد
سنة اربع وستين ومائة قال قتيبة لو ادرك احمد عصر الثوري
ومالك والاوزاعي والليث بن سعد لكان هو المقدم فقيل له تضم
احمد الى التابعين قال الى كبار التابعين نقل ذلك الشيخ ابو اسحاق
الشيرازي في طبقاته توفي رضي الله عنه سنة احدى واربعين ومائتين ولكل
من الاربعة الائمة مناقب لا تحصى وفضائل لا تستقصى نفعنا الله تعالى بهم

طريقهم

طريقهم واعاد علينا من بركاتهم في الدنيا والاخرة امين

فنسأله ان يثبت ديننا علينا ويهدينا الصراط كما هدى
ويعفو عنا منة وتكرما * ويحشرنا في زمرة المصطفى غدا
عليه صلاة الله ما هبت الصبا * وما ناح طير فوق غصن مغردا

ختم الناظم هذه القصيدة بدعاء يناسب ما كان بصدد بيانه والصراط هو
الطريق الواضح الذي لا عوج فيه والزمرة بضم الزاي المعجمة الجماعة من الناس
والمراد بالمصطفى هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقد عبر به الناظم في هذه
القصيدة في مواضع وهو اسم مفعول من باب الافتعال فتبدل الفاء طاء
واصله من الصفو وهو الخلوص بمعنى ان الله اصطفاه على سائر خلقه كما
ثم ختم الناظم كتابه بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة من
الله رحمة مقرونة بالتعظيم ومن الملائكة استغفار ومن الادميين تضرع
ودعاء واشار الناظم الى طلب دوام الصلاة عليه بقوله ما هبت الصبا
وما ناح طير الخ وطلب الناظم من الله عز وجل صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
دائمة مدة دوام هبوب الصبا وهي ريح من الروائح ومدة دوام انياح طير من
الطيور وتغريده فوق غصن من الاغصان والتغريد هو التطريب في الصوت وآخر
الكلام على هذه القصيدة المباركة ولكن ينبغي على الناظم ان يأتي بالسلام
على النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكره الشيخ محيي الدين النووي في كتاب الاذكار

وغيرهم من كتبه أنه يكره أفراد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عن السلام
لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فإن ذلك
ألحق بهذه الصيغة بنافية ذكر السلام مع زيادة الرضى على آل النبي
صلى الله عليه وسلم وأزواجه وأصحابه لما ورد من الحث على ذلك

كذلك السلام الله ثم رضاه على الآل والأزواج والصحب معا

قد اختلف العلماء رضي الله عنهم في وقت وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم فالأصح من مذهبنا أنها تجب في الصلاة لا في خارجها على ما يأتي
في كتب الفقه في السنة أقول آخرها أنها تجب كلما ذكر واختاره
من كل المذاهب الأربعة إمام من الشافعية الحليمي ومن المالكية الحلمي
ومن الحنفية الطحاوي ومن الحنابلة ابن بطة رحمهم الله تعالى وليكون
ذلك آخر ما أردت إيراده في هذا الشرح المبارك نفع الله به مؤلفه
وقارئه وكاتبه وغفر له ولمن دعا لهم بالمغفرة ولسائر المسلمين
والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ووافق
الفراغ من تعليق هذا الشرح المبارك يوم الجمعة في سابع
عشر صفر الخير في المسجد الأقصى وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا

م